الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1216
2024/12/3

منحوته للفنانة أمل زيات

عن المكان وأنسنته

أول الكلام

حلب واسطة العقد العالمي...

▪ ديب علي حسن

حلب المدينة الموغلة في القدم في التاريخ في الحضارة في الإبداع والعطاء والمقاومة...

ليست المرة الأولى التي تحاول يد الشر والعدوان النيل منها والغدر لاغتيال دورها الإنساني والحضاري.

شكلت حلب محطة مهمة للتفاعل الحضاري بكل أنواعه بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب.

وقدمت الصناعات والثقافات وأعادت تشكيل الكثير من الهويات والمعطيات.

لذا لاغرابة أن تبقى دائماً محط الاستهداف.

لكنها لم تنكسر أو تتزعزع ربما تآلمت ونال العدوان منها لكنها تقوم كما العنقاء.

حلب سيف الدولة الحمداني والثغر العربي الذي حمى الحضارة العربية من الغزاة وفي قلعتها ومجالس سيف دولتها تم انجاز عيون الكتب العربية الموسوعية...

هل نذكركم بكتاب الأغاني.

هل نذكركم بالمتنبي وأبي فراس وابن جني وآخرين؟

لا لن نفعل لأنهم بصمة في كل عقل عربي وحلب أكثر شموخاً وبهاءً وقدرةً على التجدد لأنها باختصار: قلب الشرق والغرب.

اللغة العربية والبحث العلمي

النحاتة أمل الزيات

أغلى من الثريا

هل يستعيد الأدب العربي حيويته

الثقافة في أسبوع

رئيس التحرير
أحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

معرض

احتضن مركزأدهم إسماعيل للفنون التشكيلية معرضاً فنياً لـ ٥٠ فناناً وفنانة من خريجيه المميزين وذلك ضمن احتفالية أيام الثقافة السورية المقامة تحت شعار «الثقافة رسالة حياة».

وضمّ المعرض ٥٠ لوحة فنية بقياس ١٠٠ ضرب ٧٠ سم بتقنية التصويرالزيتي وبمواضيع تنوّعت بين البورتريه والطبيعة والطبيعة الصامتة والحارات والبيوت الدمشقية والحيوانات وغيرها من المواضيع.

وعن المعرض قال قصي العبد الله الأسعد رئيس المركز في تصريح له تأتي أهمية المعرض من مشاركة فنانين وفنانات ينتمون إلى عدة أجيال من دفعات خريجي المركزوبسويات فنية عالية ضمن احتفالية أيام الثقافة السورية وبهذا نكون جسدنا بالفعل الثقافي الفني التشكيلي عنوان وشعارالاحتفالية وهو الثقافة رسالة حياة كونها متجددة عبرالأجيال المتعاقبة على مدى الحياة.

وأوضح الأسعد أن المعرض يحمل رسالة واضحة اليوم من خلال اللوحات الفنية عن إنجازات المركزالمتمثلة بصناعة الفنانين التشكيليين الذين يساهمون بتقديم المنتج الثقافي من خلال فنهم ولوحاتهم وما تحمل من مواضيع وأفكار، مبيناً أن المعرض هو ثمرة أهداف المركزوالتي تتجسد بخلق فنان واع ومثقف ناضج فكرياً ومعرفياً ليساهم في صناعة الثقافة من خلال الفن التشكيلي.

الفنانة راما ريحان عبرت عن سعادتها بالمشاركة في المعرض وقالت: فخورة بمشاركتي اليوم ضمن احتفالية أيام الثقافة السورية التي تعكس الثقة الكبيرة التي أولتها لي إدارة المركز باختيار لوحتي ضمن أعمال المعرض.

الفنان أحمد الأسعد شارك بلوحة بورتريه لشخصية الفنان الشتكيلي حسن حسن ولفت إلى أن اللوحة تعبر عن امتنانه العميق وتقديره الكبير لإرث استاذه وإسهاماته في إثراء المشهد الفني والثقافي السوري، مبيناً أن هذه الفعاليات فرصة مثالية للفنانين لعرض إبداعاتهم، والتفاعل مع الجمهور، واستلهام المزيد من الأفكارالتي تعززمن قيمة الفن في حياتنا بكلّ جوانبها.

وعبرت الفنانة سارة زراق بلوحتها عن مشاعر الحبّ الدافئة التي نحتاجها في ظلّ الظروف المعاشة على حدّ تعبيرها.

ندوة

هنا الحضارة

احتضنت قاعة الأنشطة بدارالأسد للثقافة في اللاذقية الندوة الفكرية الثقافية المعرفية التي حملت عنوان :»اللاذقية من هنا انطلقت الحضارة» والتي سلط المشاركون فيها الضوء على مدينة اللاذقية وحضارتها الممتدة عبرالتاريخ إلى يومنا هذا والحضارة الأوغاريتية وما قدّمته للعالم من فن وثقافة.

وشارك الباحث الموسيقي الموسيقارزياد عجان بمحاضرة عن أوغاريت وحضارتها التي أبدعت أول نوتة موسيقية بالعالم والأدوات الموسيقية المستخدمة في أوغاريت، مستعرضاً أمام الجمهور مجموعة من الألحان تتعلق بكلمات من أوغاريت وألحان أوغاريتية قام بتأليفها.

وشارك الدكتور سراج إسكندر بمحاضرة عنوانها :اللغة الأوغاريتية لغة التراث والأصالة قدّم فيها معلومات عن اللغة الأوغاريتية مقارنة مع بعض الكلمات التي يتم استخدامها في مدينة اللاذقية وعن بقايا اللغة الأوغاريتية التي هي أقرب للغة العربية.

وقدمت بثينة الخير محاضرة عن التراث الأدبي من أوغاريت استعرضت فيها بعض الشعراء والرحالة الذين قدّموا إلى اللاذقية منذ القدم، كما تحدثت عن اللغة الأوغاريتية وعلاقتها باللغة العربية التي شهدتها مدينة اللاذقية من أيام الفرس واليونان والبيزنطيين والعصور اللاحقة، إضافة إلى ذكر شاعرين هما أبو الطيب المتنبي وأبو العلاء المعري، ودورهما الحضاري والفكري والقادة والشخصيات التاريخية التي زارت اللاذقية.

وتحدث الدكتور اسبيريدون فياض عن «كنيسة اللاذقية تراث وحضارة» وعن الدور العربي للكنيسة وأبرزالشخصيات في التاريخ الكنسي والدورالمعرفي الذي قدّمته اللاذقية للعالم، لافتاً إلى أن من تقلدوا المراتب الدينية المسيحية في العالم أغلبهم من اللاذقية.

الدكتورهاني ودح قدّم مداخلة عن اللاذقية عبر العصور تحدث فيها عن الحضارة ما قبل الإسكندرالمقدوني لحين تأسيس اللاذقية وتطورها إلى الآن حيث قدّم مجموعة من صوراللاذقية القديمة والحديثة.

وقدّم الندوة الفكرية وأدارها الباحث التاريخي بسام جبلاوي، لافتاً إلى أهمية مدينة اللاذقية وما قدّمته من غنى معرفي وثقافي، إضافة إلى الشخصيات التاريخية التي مرّت على هذه المدينة عبرالعصور.

وشارك المدير الثقافي مجد صارم بمداخلة بيّن فيها أهمية ودورجمعية العاديات في نشر التراث المعرفي والفكري وتسليطها الضوء على الحقب الزمنية التي مرّت بها المدينة على مرالتاريخ وأهمية الأسبوع الثقافي وأيام الثقافة السورية التي شهدتها المدينة خلال هذه الأيام.

كتاب العدد

حسب الترتيب الهجائي

آمنة بدر الدين الحلبي
بادر سيف
حسين صقر
رجاء ع شعبان
عمار النعمه
عبد الحميد غانم
عدنان شاهين
عبد الله الشاهر
كمال الحصان
هالا الخليل
هادي دانيال

العودة.. حق ليس مشكلة

كمال الحصان

الحق لا يكون مشكلة إلا عندما يكون الطرف الآخر باطلاً»، ويصرّعلى رفض هذا الحق ورفض الاعتراف به. ولذلك قد لا يبدو هذا السؤال مشروعاً عندما نتحدث عن حقّ عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم التي طردوا منها في فلسطين عام ١٩٤٨م لأنّ حق العودة، كأي حق طبيعي واضح.

ولا يمكن أن يكون مشكلة، إلا عند اللصوص والقراصنة، الذين لا يتعاملون بمنطق الحق ، فحق العودة، هو حق غير خاضع لمعاييرأو بيانات اعتراف أو عدم اعتراف من أي جهات دولية كانت أو غير ذلك، ولكننا نضعه هنا في صيغة السؤال - مجازاً - لنعبرعن الحالة التي يصل فيها الإنسان إلى وضع يضطر فيه أن يمد يده ليتحسس قلبه، ليتأكد من أن قلبه مازال موجوداً وما زال ينبض أم لا .

منذ عقود، ونحن نتناقل السؤال اليومي الجارح هل نعود ..... أبي كان يسأل، وأنا اليوم أيضاً، أجد نفسي محاصراً بنفس السؤال، فهل أورثه لأولادي وأحفادي...؟ السؤال مزروع على كلّ شفة ولسان على بساطته ووضوحه لأنه بالنتيجة هوالسؤال الأساسي المطلوب.

الإجابة عليه بنعم حتماً، كما المطلوب من كلّ النظريات والأفكاروالسياسات المتداولة على الساحة السياسية، أن تجيب عليه إنه الهم الحقيقي للاجئ الفلسطيني منذ نكبة نصف فلسطين وحتى الآن.

إذن من المسلم به أن هذا السؤال ليس له سوى إجابة واحدة هي «نعم» إنه حق وليس مشكلة مهما بلغ اليأس منا، ومهما اسودت الصورة حولنا، وهذا الإيمان وهذه الحتمية هو السلاح الأمضى في أيدينا، بل هوالسلاح الوحيد الذي لن يتمكن العدو من امتلاك مضاد له، وحتى تكون هذه الـ «نعم» قريبة التحقيق، والقبض عليها ليس كالقبض على الريح، نقول: ماذا أعددنا وماذا خططنا وماذا فعلنا وماذا سنفعل للوصول إلى هذا الحق.

إن الجذور التاريخية لمشكلة اللجوء الفلسطيني تعود إلى بداية التحالف الذي نشأ بين سلطة الانتداب البريطانية على فلسطين والحركة الصهيونية العالمية، والذي وضع نصب عينيه هدف تسهيل إقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين والذي تم تكريسه بموجب ما سمي بوعد بلفور عام ١٩١٧م، وما أدى إليه هذا التحالف منذ ذلك التاريخ وحتى طرد الفلسطينيين سكان البلاد الأصليين من فلسطين عام ١٩٤٨م، وإقامة ما سمي بدولة إسرائيل بعد أن تمّ زرع الفكرة في مؤتمر بال بسويسرا عام ١٨٩٧م.

إن التلميح إلى الصعوبات التي تحيط بحقّ العودة، والذي يتردد دائماً، ليس مرده أي إشكاليات أو غموض يتعلق بالحق نفسه بل أنه غير مقبول منا إطلاقاً. أن نعلق إخفاقنا، على شماعة الظروف الصعبة وافتعال تبريرات أو تفسيرات أو غير ذلك، مما قد يريح النفس من عبء المسؤولية إلى حين، ويبعد العودة إلى «أحيان» أبعد.

إن تعميق الوعي التاريخي لدى أجيالنا المتعاقبة، بما يكرس ثقافة العودة، يجب أن يكون مرتكزاً أساسياً من مرتكزاتنا التربوية والوطنية على الدوام، لأن ثقافة العودة هذه هي خط الدفاع الأول والأخير، عن وجودنا وتاريخنا، وقد يقول قائل بأن حق العودة ليس بحاجة إلى ثقافة خاصة به، وقد يكون ليس بحاجة إلى ثقافة أصلاً، على اعتبارا أنه مسألة تتعلق ببديهة الوجود، وكيفية الدفاع عن هذا الوجود، وهذا أمر فطري وغريزي في الإنسان، تحركه الغريزة والفطرة قبل أي شيء آخر، وهذه مقولة صحيحة تماماً، ولكن ثقافة العودة التي ندعو إليها، هي ثقافة تهدف إلى ابتكار واشتقاق أشكال النضال والعمل المناسبة، من أجل تحقيق هذا الحق، هذا من جانب ومن جانب آخر حتى نظل متيقظين للمحاولات الصهيونية المستمرة لتزوير تاريخنا، وتكييف تاريخهم بما يخدم مصالحهم العدوانية والاستيطانية والتوسعية.

إن تاريخ الشعوب والأمم، هو سلسلة من النهضات التي تعتريها بعض الكبوات هنا وهناك، وفي مطلع الخمسينات من هذا القرن، وخلال العشر سنوات الأولى التي تلت النكبة، كان الوضع الفلسطيني في الشتات يبدو للناظر كبوة لا نهوض منها، وأن العودة حتى أمل العودة صارت نسياً منسياً، ولكن مع مطلع الستينات، سرعان ما شهدنا بداية النهضة الثورية الفلسطينية، التي انطلقت من عقالها، لتحول الفلسطيني الواقف أمام «كشك» الأونروا لاستلام مؤونته، إلى عملاق ثوري يدوي اسمه ويتردد صدى نضاله في كافة أرجاء المعمورة. منذ عام ١٩٤٨م وحتى الآن، ونحن نستند قانونياً، للقرارالذي يقضي بحقّ العودة.

القرار رقم ١٩٤ تاريخ ١١/١٢/١٩٤٨م الصادرعن الجمعية العامة للأمم المتحدة والذي نص في مادته رقم ١١ على ما يلي: وجوب السماح بالعودة في أقرب وقت ممكن للاجئين الفلسطينيين الراغبين في العودة إلى ديارهم ، والعيش بسلام مع جيرانهم ووجوب دفع تعويضات عن ممتلكات الذين يقررون عدم العودة إلى ديارهم، وعن كلّ مفقود أو مصاب بضرر، وفقاً لمبادئ القانون الدولي والإنصاف أن يعوض عن ذلك الفقدان أوالضررمن قبل الحكومات أو السلطات المسؤولة، وتصدرالجمعية العامة تعليماتها إلى لجنة التوفيق بتسهيل إعادة اللاجئين وتوطينهم من جديد، وإعادة تأهيلهم الاقتصادي والاجتماعي وكذلك دفع تعويضات... الخ.

ونلاحظ هنا نص القرار بالتعويض والعودة كلاهما معاً، وليس أحدهما. ونذكر أيضاً أن الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا، اللتين تتنكران الآن لحق العودة، كانتا من بين الدول التي صوتت مع هذا القرار وأيدتاه، وإن تنكرهما الآن لحق العودة يشكل مفارقة قانونية وسابقة عينية على صعيد العلاقات الدولية واحترام والالتزام بميثاق الأمم المتحدة وقراراتها .

وفي هذا السياق نقول: إن اعترافنا بالقرار ١٨١ أي -قرارالتقسيم- الصادر عام ١٩٤٧م أو القرار رقم ١٩٤ والمتضمن حق العودة والصادرين عن الأمم المتحدة، وكل القرارات الأخرى الصادرة عنها، لا يعني بأي حال من الأحوال بأن عدالة قضيتنا وحقنا في أرضنا يتبعان من هذه القرارات، فنحن على هذه الأرض منذ ملايين السنين، وشعبنا موجود على أرضه بقوة الحق وحق التاريخ الضارب إلى الأزل، أننا نناقش قرارات دولية صدرت في ظروف اختلال في موازين القوى بيننا وبين عدونا الصهيوني، وأن الاعتماد على هذه القرارات في الظروف الحالية الصعبة أيضاً سوف يكون أحد وسائل تفعيل قضيتنا وابقائها موجودة على الخارطة السياسية وفي الضمير العالمي، حتى يتسنى لنا إقناع هذا الضمير بحقنا الكامل في أرضنا.

إن عملية اللجوء الفلسطيني إلى أماكن وبلدان خارج فلسطين وداخلها، قد تمت نتيجة تكريس واقع استيطاني إحلالي استعماري، وعن طريق الأعمال الحربية والإرهاب والعنف والمجازر ضد المدنيين الفلسطينيين العرب أصحاب الأرض الحقيقيين، وتهجيرهم إلى خارج ديارهم، وذلك تطبيقا للنظرية الصهيونية التي أقرها المؤتمر الصهيوني المنعقد في لاهاي عام ١٩٠٨م، والذي يقول: (على اليهود أن يضيقوا الخناق على الفلسطينيين حتى يجبروهم على ترك ديارهم إلى الأقطار العربية الواسعة وبكلّ الوسائل).

صناعة الجهل وتحريف الحقائق..

حسين صقر

ثمة دراسات علمية ممولة من أصحاب رؤوس الأموال والشركات الكبرى، بهدف تحريف الحقائق وطمسها، وذلك في ظل التطور التكنولوجي وسرعة انتشار الصور والفيديوهات والتقارير، بل و سريان الشائعات.

فتحريف الحقائق وطمسها، صناعة تهدف للسيطرة على العقول والاستحواذ على التفكير، ضمن ما يسمى صناعة الجهل، وذلك بواسطة ضخ كم هائل من الأخبار والمعلومات المشتّتة عن الهدف الرئيسي وزرع الارتباك في عقول الجماهير، لإبعاد التهمة عن المذنب الرئيسي، وهذا هو المطلوب.

هذا النهج أصبح مستخدماً على كافة الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية والعلمية والإعلامية والثقافية والدينية، وسيطر حتى على أصحاب العقول، فما بالنا بناكري العلم والمنطق.

فما هي صناعة الجهل ومن لايعرفها وقد صارت صناعة وعلماً يطلق عليه «علم الجهل»، وهو العلم الذى يدرس صناعة ونشر الجهل بطرق علمية رصينة، حيث بدأ في التسعينيات من القرن الماضي بالظهور، بعدما لوحظ أن دعايات شركات التبغ التي تهدف إلى تجهيل الناس بشأن مخاطر التدخين مثلاً، لايهمها سوى الربح وأن تبقى خطوط إنتاج الشركة تحقق هدف مشغلها، وعندما يسأل عن عبارة «التدخين يضر بصحتك المدونة على علبة السجائر» يرد الغالبية: بأن الأمر عادي، وما كتب طلبته وزارة الصحة في هذا البلد أو ذاك، مثلاً لأن واجبها يتطلب ذلك، ويبدأ الترويج بأن لفافة التبغ تريح الدماغ، ويضعونها بأيدي المشاهير عندما يريدون الإعلان، حتى يقلد الغير تلك الشخصية المهمة.

وحسب تقارير، أنه في وثيقة داخلية تم نشرها عام ١٩٧٩ من أرشيف إحدى شركات التبغ الشهيرة، تبيّن أن أبرز استراتيجية لنشر الجهل كان عن طريق إثارة الشكوك فى البحوث العلمية التى تربط التدخين بالسرطان، ومن حينها انطلق لوبي التبغ في أميركا برعاية أبحاث علمية مزيّفة هدفها تحسين صورة التبغ اجتماعياً ونشر الجهل حول مخاطرة.

إذاً تبدأ عملية التجهيل دوماً بالتشكيك في الحقائق الواضحة، ثم في مرحلة ثانية يتم نقل المتشكك إلى حالة الرفض التام للحقيقة، ومن ثم يصبح عقله جهازاً لاستقبال معلومات جديدة، هي المعلومات المغلوطة، وفي مثال آخر لصناعة الجهل: حجب أضرار المشروبات الغازية والسكر الموجود بها والآثار الجانبية للأدوية والأطعمة المحفوظة والشذوذ الجنسي وغير ذلك، فضلاً عن صناعة الجهل في الحروب والسياسة.

وأخطر مثال لتلك الصناعة أيضاً بأن التعليم ضعيف الفائدة، وخاصة ما يعتمد منه على الحفظ، ولا يعتمد على التفكير المنطقي أو الابتكار وتحليل أسباب المشاكل وحلها، وتحقيق الأهداف في أسرع وقت وبأقل مجهود، وهذا من أخطر صناعات الجهل لأنه يفقد صاحب الذاكرة القوية اندفاعه وحماسه، ويقلل من جهوده.

وطننا سورية الذي مازال يعاني الإرهاب الدولي المنظم ويحاربه نيابة عن العالم، عانى أهله من مروجي تلك الصناعة والتجهيل بالحقائق، واليوم مع تجدد الهجمات الإرهابية الوحشية على الشمال السوري، دخلنا ذلك النفق لكثرة ما يثار من شائعات هدفها إضعاف الروح لدى الأهالي وجرهم إلى المواقع المغرضة التي تصطاد في الماء العكر، في وقت يقوم فيه جيشنا البطل بصد تلك الهجمات وإيقاع الإرهابيين بين قتيل ومصاب وتشتيت عصاباتهم وجموعهم.

أصبح التلاعب بالعلم وتجنيد الباحثين، والمبالغ المدفوعة لتحقيق الأهداف التي انطلق من أجلها حلماً يحاكي الكثير ممن يطلبون الثروة، لأنه أفضل وسيلة لزعزعة الحقائق الراسخة في أذهان العامة، عبر الشك، والأخير سلاح فعال وخبيث لأنه من لوازم العلم نفسه، لأن التشكيك بالعلم الراسخ، والزعم بأن بعض الحقائق ما زالت موضع شك وبحاجة إلى دراسة هو ما يسميه العلماء اليوم «صناعة الجهل»، وقد لقي هذا المصطلح سخرية واستهزاء في البداية، ولكن مع مرور الوقت أصبح الناس يشعرون أنهم بحاجة لمزيد من المعرفة عن هذا المصطلح.

بقعة حبر

أرشفة ثقافيّة

رنا بدري سلوم

لابدّ لنا من الاعتراف أنّنا بطيئون في مواكبة تحديّات العصرالرقميّ وتفعيله ثقافياً كما ينبغي، وربما نكون عاجزين عن تأريخ وأرشفة الإنجازات الثقافيّة المكتوبة والمقروءة والمسموعة والمشاهدة أيضاً ولاسيما القديمة منها، وهو ما ينوّه به المعنيّون في الشأن الثقافي بين حين وآخر، وينعكس ذلك على المسرح أيضاً، على سبيل الذكر وليس الحصر، فمن خلال متابعتي لهذا «الأب العظيم» للفنون كافة، طالب المعنيّون في أيام الثقافة السوريّة مؤخراً في أرشفة صفحات منسيّة في المسرح السوري كي لا تبقى منسيّة بل تصبح مرجعاً موثقاً للأجيال القادمة وكل من يخطوعلى خشبته، وهذا يتطلّب تكاتف جهود وزارتيّ الثقافة والإعلام لتفعيل الأرشفة والتأريخ بإنشاء مرصد يحتوي المعلومات الموثوقة والفعاليّات الرسميّة التي قد تغيب عن جهات خاصة تهتم بالشأن الثقافي لكن جلّ همها التمويل والإعلان لاالأرشفة التي تحتاج إلى وقتٍ طويل بإدارة متخصّصين يتابعون الشأن الثقافي الثري الذي ينبض بالحياة ولم يتوقف يوماً عن العطاء رغم الحروب التي عاشها طيلة سنوات حرب قد مرّت من هنا فصنعنا منها كتاباً ومسرحاً وأغنية وسينما ودراما، ثقافة عبّرت عن وجوهنا المتعبة والفرحة في آن، فآنّ لنا أن نوثّق هذه النتاجات الثقافيّة التي سيمرعليها التاريخ وسيذكرها الأحفاد بأنّنا كنّا ولازلنا نمارس الحياة بأطيافها رغم بارود الحرب وهي بالأمس احتفلت الثقافة السوريّة بهويّتنا الفكريّة الوطنيّة التي بها نفخر وهي إرثنا التاريخيّ لأجيالنا القادمة.

أعْلى مِنَ الـثُّـرَيّـا

هادي دانيال

كأنّني وَرَقَةٌ خَضْراءُ مُنذُ أرْبَعِينَ سَنَةً
قَدْ غادَرَتْ غصْناً مِنَ الشّجَرَةِ الخالِدَةِ
حامِلَةً في حُلْمِها الجُذُورَ والتُّرْبَةَ والهَواءَ
تَنْبُضُ في تَرْحالِها وحلّها
ما اسْتَبْدَلَتْ غصْناً بِغصْنِها
ولا تَمَكّنَتْ رياحُ الغَرْبِ والغُرْبانِ مِن يَخْضُورِها
وَرَقَةٌ خَضْراءْ
خُضْرَتُها مِن نَجْمَتَي رايَةٍ فاضَتْ عَنِ السّماءْ
في الصيفِ والربيعِ والخريفِ والشتاءْ
أنْدى وَجيداً كُلّ فَجْرٍ هاتِفاً: سُوريّا
كأنّني غَدَرْتُ بي يَوْمَ رَحَلْتُ عَنْكِ يا بِلادي
لكنّني غادَرْتُ حامِلاً مِن أجْلِ جزْءٍ مِنْكِ يا حبيبتي –
تذكِرَةَ اسْتِشْهادي
وَشاءَتِ الأقدارُ أنّني بقيتُ حَيّا
بَيْني وَبَيْنَكِ الجِبالُ والبحارُ يا سُوريّا
تَحْمِلني الأنهارُ تارَةً كَقَشّةٍ مُهْمَلَةٍ
وتارَةً يُعْصَفُ بي
كأنّني مُبَشّرٌ بالعَصْفِ أوْ نَبي
وتارَةً يَزْهُو بِيَ النّسيمُ
وَكَمْ وَكَم يا وَطَني حَفّتْ بِيَ النّيرانُ واسْتَفْرَدَتِ الذُّؤبانُ بي
وَما أنا هِرَقْلَ أو عَنْتَرة العبسيّ يا أبي
لكنّني إذا سَقَطْتُ دائماً أقُومُ،

وَما شَعَرْتُ لَحْظَةً بأنّني يَتيمُ
فكُلّما ضاقَتْ بِيَ الدُنيا
وَقَبْلَ أن يَفيضَ الدّمْعُ عن عَيْنَيّا
أفْرَدَتِ الرُوحُ جَناحَيْها
إلى سُوريّا
يا شامُ يا أيْقونَةَ الإنسانِ يا حَنينَهُ إلى ابْتِسامَةِ الحياةِ
هذا العَذابُ عابِرٌ
عُبُورَ قطعانِ الذّئاب في الفلاةِ
بل مثلما يعبرُ ظلُّ الغَيْمةِ السّوداءِ في المِرآةِ
وأنتِ يا جَوْهَرَةَ الكَونِ وإسّهُ
مَحْرُوسَةٌ بَقَدَرٍ قُوَّتُهُ
لا شَعْر شَمْشُونَ /
لا كَعْب آخِيلَ الذي يُمكِنُ أن نَجسّهُ
لكنّهُ مُجَسّدٌ بِجَيْشِنا الطّالِعِ كالبُركانِ مِن ضُلُوعِنا /
كَطائِرِ الفينيقِ مِن رَمادِنا
– قُدّسَ سرُّهُ الذي نجهَلُه –
لأنّهُ مِن ذَهَبٍ مِنْجَمهُ يَلْمَعُ في الثُرَيّا
لكنّنا نُحِسُّهُ
لأنّنا مِن طِينِكِ الخَصيبِ والمَهيبِ
يا سُوريّا

وتر الكلام

باقية رغم العواصف

سعاد زاهر

هل تراجع الشكل التقليدي للثقافة مع كل هذا الاستخدام الواسع للتكنولوجيا الإلكترونية...؟

وما الأساليب الجديدة لأنماط الثقافة المتعالقة مع ثقافة رقمية لابد منها...؟

لا شك أن مفهوم الثقافة البديلة بدأ يظهر مع كل هذا التطور التكنولوجي الذي يمس مختلف مواضع حياتنا بشكل مباشر، وإذا كان هناك تيار اعتاد الثقافة بشكلها التقليدي ويعاند كل هذا الطغيان المتعدد المفاهيم والذي تحكمه عوالم افتراضية، فعلى ما يبدو أنه مجبر على التخلص من اعتياديته.

لماذا...؟

لأننا أمام وقائع ثقافية مختلفة تتحكم على وجه الخصوص بالجيل الجديد، تصنع ثقافة متأثرة بأنظمة تقنية سريعة التدفق، وأصبحت الحالة الرقمية وثيقة الارتباط مع مختلف أوجه الثقافة وأنشطتها وفعالياتها، الأمر الذي يجعلنا نعيش تحولات ثقافة شاملة في عصر تتزايد أهمية ثقافته الرقمية.

في سورية ورغم كل ماعانيناه ما زلنا نحتفي بثقافة رغم كل أزماتها الاقتراب من حالة ثقافية ترتبط بمكونات التكنولوجية وأشكالها اللانهائية ومع ذلك تحافظ على أصالتها من خلال اهتمامها بالآثار والتراث ومختلف الأوجه الفكرية والأدبية دون أن تنسى رصد الجوائز السنوية لشتى صنوف الإبداع.

وما الاحتفاء السنوي بيوم الثقافة السوري إلا على دلالة على امتلاكها حالة خاصة تجعل كل من يتعاطى مع إبداعها يدرك العمق الحضاري الذي تنتمي له الثقافة السورية، ويجعلها عصية على التخبط، مهما كانت العواصف عاتية وتهدف إلى الحاق الأذى بثقافتنا أو بلادنا.

حبيب إبراهيم: قصيدة النثر ليست سهلة ولا يستطيع أيّ كان كتابتها

حوار : عمار النعمة

عندما يكتب تشعر بدفء كلماته، وجمال شعره تدرك كم يحمل هذ الرجل من الدماثة والمخزون الإبداعي، فمن قريته الوادعة الغافية على تخوم البادية حيث المدى الواسع من حقول الحنطة ونباتات الشيح والقندريس والحرمل، سماء صافية، حواكير بحجارتها الناتئة تتوزع الدروب والأزقّة، بيوت طينية عامرة بالطيبة والبساطة، كانت بداية الكاتب والشاعر حبيب الإبراهيم، الذي بدأ الكتابة والنشر مبكراً في الصحف والمجلات المحليّة، حيث كتب قصيدة النثر والمقالة والزاوية الصحفية.

كيف ينظر لقصيدة النثر، ما لها وما عليها؟ وغيرها من قضايا تتعلق بالفكر والثقافة والإبداع...كل ذلك كان في صلب الحوار الذي أجرته جريدة «الثورة» مع الكاتب والشاعر حبيب الإبراهيم، فكانت تلك الإجابات..

* حبيب الإبراهيم تجربة طويلة في مجال الكتابة والنشر والإبداع، ماذا عن البدايات؟

** في بيئة ذاخرة بكل مفردات الجمال، البهاء، البساطة، الطيبة، الحنين، تلمست أولى بوادر القراءة والاهتمام بالكتاب، بالرغم من ندرة الكتب والمجلات آنذاك، لم يكن بين يديّ سوى الكتاب المدرسي والراديو، لذلك كنت أتلقف أي فرصة لاقتناء مجلة أو كتاب، قرأت في سن الطفولة مجلة أسامة، وبعض الكتب والدواوين الشعرية التي كنا نستعيرها من الوحدة الثقافية المتنقلة والتابعة للمركز الثقافي في حماة، حيثُ كانت تتردّد بشكل متقطّع على قريتنا (قصر ابن وردان) البعيدة نسبياً عن مركز المدينة.

هذه الطقوس دفعتني للمزيد من القراءة، التأمل، ومحاولات بكر من الكتابة بلا هوية ولا عنوان، وولدت في داخلي بذرة الكتابة ورصد كل ما أراه يستحق الاحتفاء كتبت الشعر (القصيدة العمودية) في المرحلة الثانوية وكنت أحتفظ بما أكتب ولم أنشره، بدأت علاقتي بالنشر خلال دراستي الجامعية أوائل الثمانينيات.

* كتبت في كل الفنون الصحفية ، إلى جانب الشعر، ما الأقرب لديك؟

** الكتابة الصحفية شيء ممتع وشيق، وتتيح للكاتب الإسهاب والتنوع في فنونها المختلفة، إلى جانب الغنى الثقافي والمعرفي وتشعب العلاقات، الكتابة الصحفية تختلف كليّاً عن كتابة الشعر والذي أراه أكثر رقة وجمالاً وبقاء.

الكتابة الصحفيّة آنية الأثر، فأنت في رحلة بحث يومي عن المعلومة، ذهنك لا يتوقف عن التفكير، بينما القصيدة دائمة ومستمرة الأثر، طقوس كتابتها مختلف، يمكن جمعها في مجموعة شعرية أو كتاب يحتفظ بهما الشاعر أو الكاتب، وتلقى القراءات النقدية المستمرة بمختلف وسائل الإعلام.

من بوابة الشعر وجدت نفسي في بلاط صاحبة الجلالة ، وبدأت النشر رغم كل الصعوبات، كنا نرسل المادة بالبريد وننتظر نشرها وكأننا بانتظار مولود جديد.

نشرت مئات المقالات الأدبية والحوارات الصحفية مع أدباء وفنانين ومبدعين في شتى المجالات، هذا التنوع في الكتابة إنعكس إيجاباً في قصائدي التي كتبتها على مدار أربعة عقود وجميعها منشورة في الصحف والمجلات المحلية والأدبية.

* اختيارك لقصيدة النثر، هل لأنها الأسهل، أم لأنك وجدت نفسك فيها؟

** أنا لم أختر قصيدة النثر، إنّما هي التي اختارتني، قصيدة النثر ليست سهلة ولا يستطيع أيّاً كان كتابتها إن لم يمتلك الموهبة الشعريّة ومخزوناً ضخماً من المفردات والصور، بمعنى آخر من يكتب قصيدة النثر يجب أن يكون فناناً يدرك جيداً كيف يوظّف ألوانه للدلالة على ما يعتمر بداخله من عواطف وأحاسيس وينثرها شعراً ماتعاً.

البعض يرى أن كتابة قصيدة النثر هو هروب من الوزن والقافية و... وبرأيي أن قصيدة النثر هي الأكثر حضوراً نظراً لما تمتلكه من عناصر قوة.

الشعرُ شعرٌ.. سواء أكان تقليدياً أو حديثاً، إن التمسك بالنّظمْ والقافية لا يضعف من قوة قصيدة التفعيلة أو قصيدة النثر، ولا التمسك بقصيدة النثر يلغي أهمية القصيدة العمودية واستمراريتها، المسألة ليست صراعاً بين القديم والحديث، المسألة هي حالة الإبداع التي يرسمها الشاعر عبر كلماته وصوره وسحر بيانه.

* هناك من ينتقد قصيدة النثر، إلى درجة عدم الاعتراف بها ضمن جنس الشعر، ما رأيك بهذه المسألة؟

** ما يميّز قصيدة النثر عن سواها من صناف الشعر الأخرى سواء القصيدة العمودية، أو قصيدة التفعيلة، هو التعبير بالصورة الفنيّة من خلال استخدام معان للكلمات تبدو غير اعتيادية، أو مألوفة بالنسبة للقارئ العادي فتكون الصورة أكثر إيحاءً، وأكثر دقّة وجمالاً، والصورة الشعريّة تتيح للشاعر المتمكن من أدواته الغوص في اعماق المفردات بحريّة مطلقة، وإيقاظ بواطن الجمال فيها بدقة متناهية وإدهاش ممتع ..

قصيدة النثر تعتمد على الاختزال والإدهاش ووحدة الموضوع والصورة الشعرية المبتكرة.

بالرغم من اختلاف وجهات النظر فإن قصيدة النثر أثبتت وجودها وتميزها وحضورها، ولا يمكن تجاهلها أو عدم الاعتراف بشرعيتها.

قصيدة النثر أكثر قدرة على التعبير وطرح القضايا التي تشكل هاجساً في المجتمع سواء ما يتعلق بالقضايا الوطنية، أو الاجتماعية أو الإنسانية.

* تأثّرك بالبيئة يبدو جليّاً في مجموعتيك (الحواكير العتيقة وأناشيد الظلال) ما دور البيئة في حياة الشاعر والكاتب؟

** المبدع أيّاً كان هو ابن بيئته، منها يستمد مفردات إبداعه، سهوب واسعة على مد النظر، غمار من الزرع كضفائر فتاة عاشقة، بيوت من الطين عابقة بالدفء والحنين، مزاريب تبدأ نشيجها مع أول قطرات المطر، الحصاد، بيادر تحيط بالقرية، أوابد أثرية ضخمة تحكي تاريخاً، حواكير عتيقة فيها كل الحكايات ..

في قصائد المجموعتين بوح شفيف وحنين للماضي الجميل، حيث مرابع الطفولة، هناك أمداء لا تنتهي من التأمل والملاحظة، كل هذه الصّور موشومة في ذاكرتي ومخيلتي، وعندما تطل القصيدة تطل هذه الصور بجمالياتها ولا أستطيع إلا أن أكون وفيّاً لتلك البيئة النبيلة.

* تجربتك مع الصحف والمجلّات، وخصوصاً جريدة «الثورة»، تجربة غنية ومديدة، ما يعني لك ذلك؟

** هي تجربة طويلة شاقة وشيقة، فيها متعة وفيها معاناة،

بـدأت علاقتي بالصحف من خلال جريدة الثورة والتي أعتز بأنني بدأت الكتابة بها، من خلال الرقابة الشعبيّة ثم تطورت التجربة للكتابة في الصفحة الثقافية حيث نشرت عشرات القصائد، ثم في ملحق الثورة الثقافي والذي تنفرد به جريدة «الثورة» حيث يحتضن الكتّاب والمبدعين في شتّى صنوف المعرفة، وما زلت أساهم أسبوعياً في الملحق بنشر المقالات والدراسات إلى جانب الخواطر والقصائد الشعرية.

لم تنقطع علاقتي مع جريدة «الثورة» منذ مطلع الثمانينيات وحتى الآن، لقد أتاحت الفرصة لكل مبدع أن يجد ذاته عبر صفحاتها الغنيّة والمنوعة.

كذلك نشرت قصائدي ومقالاتي منذ منتصف الثمانينيات في صحيفة البعث، الأسبوع الأدبي، بناة الأجيال، المسيرة الشبيبية، مجلة جيش الشعب، الموقف الأدبي و... وفي جريدة الفداء كتبت كل الفنون الصحفية من مقالة وخاطرة ومقالة وتحقيق وزاوية صحفية.

* بالرغم من أنّك بدأت النشر مبكراً، لكنك تأخرت بطباعة نتاجك الشعري، ما أسباب ذلك؟

** تأخرت بطباعتها لأسباب عديدة يأتي في مقدمتها غلاء الطباعة وظروف موضوعية عديدة، لكنني أصدرت هذا العام مجموعتين شعريتين الأولى بعنوان (الحواكير العتيقة) والثانية (أناشيد الظلال)، وقد كُتبَ عنهما في الصحف المحليّة والمواقع الإلكترونية... وما زال لدي العديد من المخطوطات الشعريّة والنثريّة حيث أعمل حالياً على جمعها وتنسيقها وتدقيقها والبعض منها أصبحَ في مراحله الأخيرة.

* كثيرة هي المواضيع والقضايا التي طرحتها في المجموعتين، هل من إضاءة على هذا الجانب؟

** الشاعر أو الكاتب لا يستطيع إلا أن يكون معبّراً عن قضايا وطنه ومجتمعه وناسه، هو جزء منهم وعليه أن ينشر الطاقة الإيجابية ويثير بواطن الجمال في الأنفس..

لقد كتبت عن الوطن وما تعرض له من حرب عدوانية ظالمة طالت البشر والحجر والشجر، وكتبت عن الأم والشهيد وأم الشهيد، كتبت في كل القضايا الوطنية والاجتماعية والإنسانية.

كتبت عن المرأة برمزيتها، فهي مُلهمة لأي مبدع سواء أكان شاعراً أم كاتباً أم فناناً أم... كتبت لكل هؤلاء، فجاءت قصائدي نقيّة، صافيّة، عابقة بالطيبة والحنين...

* مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي والفضاء الأزرق، كَثُرَ الشعراء وقلّ الشّعر.. كيف تنظر لهذه الظاهرة؟

** أتاحت وسائل التواصل الاجتماعي للكثير من عديمي الموهبة وأنصاف الموهوبين بالظهور واعتلاء المنابر، وبتنا نرى العديد ممن لا يتقنون أبسط قواعد اللغة ويخطئون في النحو والإملاء ينشرون - ما يسمّونه - شعراً وهو بعيد كل البعد عن الشّعر وجمالياته.

نحن اليوم بحاجة إلى (فلترة) أو (غربلة) لما يُنشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وهنا يأتي دور النقد الحقيقي والذي يبتعد كليّاً عن المجاملات والعلاقات الشخصيّة.

ومع ذلك هناك أسماء قليلة ظهرت من خلال الفضاء الأزرق، عملت على صقل تجربتها وأغنتها، وهذه تستحق الثناء والتشجيع.

إبداع على درب أدب المقاومة الوطنية

هالا محمد خليل

يقول غسان كنفاني:
عليك أن تبني في نفسك شخصاً لا يحتاج في اليوم الصعب إلى ملجأ
عبر عقود ذاقت الأمة العربية من نيرّ الاحتلال وما خلّفه من قهر وظلم وطغيان، فكان لابدّ من ولادة شعلة تولد من رحم الألم.
ولم يكن السوريّ بمعزل عن ذلك، ولكن ما ألمّ به في العصرالحديث فاق الوصف والتصوّرات، فقد استخدم العدو-ولم يكن محدد بعينه فقد تعددت جهات العدو، وتعدد داعميه- كافة الأساليب التقليدية والتكنولوجية، منذ عام ٢٠١١ وحتى يومنا هذا.
بعد ٢٠١١ بعدة سنوات، كان لا بدّ لهذا السُوري المقاوم الذي عصر قلبه الألم، ألم وطن جريح وأخ شهيد وأخ مخطوف وأخ أسيرأو معاق، أن يكتب بقلم المقاوم تأريخ مرحلة صعبة لتكون عينً الحاضر وعينً الماضي لأجيال المستقبل.
ظهرت عدة مؤسسات تُعنى بكتابة تلك المرحلة منها «مؤسسة صباء بيت الفن والأدب» تبنّت عنواناً لها لتأريخ وكتابة الأدب والفن المقاوم بأقلام جيل من الشباب عاشوا تلك المرحلة الممتدة بين ٢٠١١ . إلى اليوم. عبر إقامة ورشات لكتابة (القصة . الرواية والمسرح وفن الرسم)، لخدمة ما يسمى «أدب المقاومة الوطنية». سافرت بورشاتها عبرأغلب المحافظات السورية، حيث أقيمت الأسبوع الماضي في محافظة اللاذقية بالتعاون بينها وبين اتحاد الكتاب العرب ، ورشة لكتابة القصة القصيرة ، استمرت لمدة خمسة أيام، حاضرت الكاتبة «هدى وسوف» بها حيث تمّ خلال الجلسة الأولى شرح وتعريف الأدب المقاوم، ثم تعريف القصة القصيرة وشرح تفصيلي لمراحل كتابتها: التي تبدأ بمرحلة الحدث أو الموقف، ومن ثم الوسط أو التشابك، ومن ثمّ مرحلة النهاية التي تسمى مرحلة اكتمال المعنى (لحظة التنوير). كما تمّ شرح الفرق بينها وبين كتابة الرواية.
انتقلت المُحَاضرة بعدها إلى شرح وتطبيق عملي من خلال قصتين هما أُنموذجاً للسوري الذي يحمل روح المقاومة أينما حلّ من خلال قصة «بحارمن أوغاريت» للكاتب حسن م يوسف، وقصة «طبق سحري» للكاتبة سوسن حسون (وهي من جيل الشباب) كإسقاط على الأدب المقاوم.
سأتناول في تقريري قصّة «بحارمن أوغاريت» وأترك قصة «طبق سحري» للقارئ.
«العودة إلى ميناء سانت جون غير واردة مطلقاً، والانتظارلحين وصولنا إلى ميناء هاليفاكس مستحيلة».
تلك الجملة كانت بداية قصّة «بحارمن أوغاريت» ومقدّمتها. حمولة يجب أن تصل في موعدها للحؤول دون الوقوع تحت الشرط الجزائي، انفجارأنبوب وحدة التبريد وما يتأتى عنه من تداعيات تودي إلى عدم الإقلاع مرة أخرى، وتتشابك الأحداث وتتعقد، لأن الأنبوب المُنفَجر يمرُ بنفق ضيق لا يسمح بارتداء كمامة، وعديم التهوية، ويحتاج إصلاحه من خمس إلى عشر دقائق، وهوما قد يسبب الاختناق لمُصلحه من جرّاء الغازات المنبعثة.
حملت السفينة ذاك الرجل السوري الذي عَمِلَ لفترةٍ غواصاً، فكان الأمل الوحيد لهم في النجاة.
«أنت أملنا الوحيد أيها السوري، يجب أن تتصرف فوراً».
انطلق بطل قصتنا «خالد البحري» وبيده شعلة الأكسجين على مقربة من وجهه، وليشرح لنا مسيرة إصلاح الأنبوب مستخدماً كلّ مهاراته التي تعلمها من فنون الغطس إلى أن بدأ يستنشق الغازات السامة وتفقده وعيه، ليستفيق في ميناء هاليفاكس في أثينا.
كابَرَ على نفسه ورفض مغادرة السفينة، ليكمل رحلته إلى كاركاس، وفي اليوم التالي ازدادت حالته سوءاً، لكن كلما ناداه القبطان بالسوري، زادت غبطته وفخره:
«تماسك أيها السوري عصر الغد نصل إلى ميناء بوسطون، تماسك».
أحسّ أن نهايته قد دَنَتْ، لكن ذكرى ماريا وتفاصيل علاقتهما، أدفئت عروقه الباردة، وشدته إلى الحياة مجدداً.
وقد كان هناك اسم آخر سرى في جسده مسرى البلسم المداوي للجرح «رأس الشمرة . أوغاريت» مسقط رأسه.
عند وصوله ميناء بوسطون، وخمّن أن رحلة العذاب والمرض ستنتهيان، لكن مساعد القبطان قال له: «أيها السوري يبدوأنك شخص غيرمرغوب به في بلاد «الشت».
يبدو أن تكون سورياً هي تهمة شائبة في تلك البلاد الوقحة.
«نعم سوري منذ الولادة، وحتى الموت».
ويستفيض في الكلام ويقول: كيف أن رأس الشمرة مسقط رأسه هي عاصمة مملكة أوغاريت، كان قصر ملكها بحجم البيت الأبيض حالياً، وفيها أقدم أبجدية في تاريخ البشرية، كان ذلك قبل أن يكتشف كولمبوس بلاد (الشيت) بأربعة آلاف عام.
فقط لأنه سوري، وأراد الحصول على الرّعاية الطبيّة، والنزول من السفينة على الأرض الأميركية، كان يقتضي لذلك وضع الأصفاد في يديه، لكن رفعتَ ذلك السوريّ من رأس الشمرة قابلت شرطهم برفض رعايتهم ورفض إهانتهم له ولجنسيته، وقابلها بعزة نفسه آمراً الشرطي بالذاهب إلى الجحيم.
وصلت قصة «بحار من أوغاريت» إلى نهايتها بتحقيق الشرط الثالث من شروط كتابة القصة، وهو شرط اكتمال المعنى (لحظة التنوير).
اختتمت الكاتبة والمُحاضرة «هدى وسوف» أيام الورشة القصصية بالطلب من المشاركين بها، بكتابة قصة قصيرة تتماشى مع ما تمّ شرحه من شروط كتابة القصة القصيرة . أدب المقاومة الوطنية، وتمّت قراءة القصص المكتوبة في اليوم الأخير للورشة.
سيجري الزمنُ متسارعاً، وتأتي أجيالٌ سورية، ربما تكون أزمنتها أجمل وأرحب من تلك الحقبة التي عاشها السوري منذ عام ٢٠١١، فكان لابدّ من أقلام تؤرخ قصصاً واقعيةً حدثت أو خيال يشبه ما حدث لأشخاص ضحّوا وصبروا، وكان الوطن هو قبلتهم.
الشكر لمؤسسة «صبا بيت الأدب والفن» على مشروعها المقاوم بأقلام شابة، قد يكون لهم مستقبلاً في عالم الكتابة.

زاوية حادة..

إن الذئاب تصول

د . ح

من يظن أن العداء بين الحضارة والهمجية الموروثة تاريخياً عند بعض الدول والأقوام قد انتهى إلى غير رجعة بفعل الحضارة الإنسانية التي يجب أن تكون قد قاربت المفاهيم.

من يظن ذلك لهو في ضلال مبين ومخطيء تماماً فثمة موروث ما لايمكن تجاوزه عند البعض لأنه يلبس قشور المدنية وما يسمى الإنسانية ويتخذها ستاراً للعدوان ومن ثم محاولة النيل من الآخر.

والحنين إلى عهد العبودية والاستعمار والذل الذي يجب أن يكون قد انتهى.

وربما صح قول الزهاوي في مطلع القرن العشرين:

بني يعرب لا تأمنوا الترك بعدها..

بني يعرب إن الذئاب تصول...

نعم إنها تصول صحيح أنها غيّرت ملامحها ولكن روح العدوان مازالت عند بعض قادتها والزمن كفيل بأن يلقنهم درس الحضارة والإنسانية.

النحاتة أمل زيات: حين ينطق الجمال.. يصمت العالم

آمنة بدر الدين الحلبي - جدة

روحٌ تعجُ بالأحاسيس والمشاعر، ويندلقُ منها الجمال، ليصبّ في أيقوناتٍ نحتية تحارُ العين كيف تتلصصُ عليها لتسترقَ النظر إليها، وتنعمُ ببصيص جميل من ألقها، وكيف لفنانة شكلتْ عوالمها التشكيلية من أكاديمية عريقة، ومن نهج حياتي مملوءة بالملامح الإنسانية لقدرتها على نقل المشاعر الداخلية لأنها على قيد الأنسنة. طوعت الخشب بين أناملها لتحيك القصص الإنسانية التي طوقها الوجع، وزنّرها الحزن، وجثم على صدرها من فحيح ثعابين الحرب، التي حرقت الحجر والشجر والبشر.

الملحق الثقافي سارع «للنبش في ملامح النحاتة أمل زيات خريجة «الفنون التطبيقية» والغوص في ذكريات المعارض التشكيلية والملتقيات النحتية، والورشات الفنية التي شكلت رصيداً فنياً عامراً بالعطاء.

ما هذه المشاعر التي فردتها النحاتة أمل في أعمالها؟

. مجموعة تراكمات لما يئنُ في داخلي، وما نقشته الذاكرة من أحداث وروايات، وربما من مواقف عشتها، أو أعيشها باستمرار تؤرق روحي وتدفعني لاعتلاء إزميلي لينحت ما تراكم على جسد الذاكرة في عمل فني يحكي آلامه وآماله ربما يطول مخاضه، ويبقى لسنوات حتى يرى النور.

من ضرورات العمل هذا التأخير؟

. العمل في المنحوتة يكون في ساعة لحظية. أتركها فترة من الزمن وربما تطول، لأعود لها مرة أخرى كي أنهي العمل كاملاً، وبنهاية الأمر هي نتيجة حتمية لحياة أعيشها بكل مفاصلها سواء معي أو مع غيري.

كيف تخرج المشاعر تخرج؟

. الحياة مزيج من فرح وحزن، من وجع وألم، وخاصة في العشر العجاف التي عشناها وما زلنا تحت وطأتها، ولا نريدها أن تؤثر على مجرى حياتنا أو تنهينا، وإن تركت فينا ندبة صغيرة تنزف.

إلى أي حد كان النزيف موجعاً؟

. من الصعب وصفه أو توصيف ذاك النزيف. كلما رحَلتُ قوافل الأحزان تعود لتشدّ مضاربها إلى قلبي.

لخشب الزيتون عبقٌ يستوطن على جدار الروح، ما سر تعلقك بتلك المادة؟

. لشجرة الزيتون قداستها، ولرائحة البخور عبقٌ مميز، ليس عندي فقط بل عند الأغلبية، ولكل إنسان حكايته مع البخور فكيف وأنا أنحت في أغصانها أسرح مع عطرها لتأخذني لعوالم كثيرة لم أكن أفكر فيها مطلقاً.

كيف تطوع أمل شجرة الزيتون في إزميلها؟

. هي من تطوعني وتجبرني للسياق التي تسير به وتدفعني لعوالم مملوءة بالحكايات والقصص من الصعب تخيلها.

ماذا تشاهدي في تلك القصص؟

. وجوه جميلة وأجسادٌ جميلة، وربما أرى وجه من أحب فيها لقداسة شجرة الزيتون وأعشق العمل في جذوعها.

ماذا تعني لك تلك القدسية؟

. ساحرة تأخذني لعوالم مختلفة وجميلة.

في صالة عشتار أقمت معرضاً تحت عنوان «ملامح» قدمت ٣٣ عملاً من الخشب والبرونز تحكي واقعاً سورياً ملموساً، لماذا كان التركيز على البروتريه أكثر؟

. لاعتباره نقطة التقاء مع الشخص الآخر، ولكي أعرف الشخص الآخر أقرأ ملامحه، فأطلقت على المعرض عنوان «ملامح» وعلى سبيل المثال لا الحصر، حين أسير في الطريق تجذبني الوجوه لأقرأ ملامحها، وأصيغ حكايتها في أعمالي النحتية.

ماذا تستنبط أمل من تلك الملامح؟

. تستثيرني تلك الملامح، لأكتشف عوالم غريبة وحكايات، فتجذبني لأعرف ما الذي يدور في داخلها. تثيرني ولا تأسرني طوال الوقت.

ماذا تقرأ أمل بتجاعيد السنين؟

. كل خط من خطوط الوجه يحكي رواية عمر، فرح وحزن، وتراكم سنين خلت، في وجه يعجّ بالتجاعيد، وينوء بحمل ثقيل من الروايات المسطورة على تلك الخطوط.

هناك وجوه مريحة وغير مريحة، ماذا تأخذين من الاثنين؟

. الوجه المريح يمنحني الودّ ويصبح قريباً للقلب أما غير المريح فيعمل حالة نفور وعدم التقاء، فالأرواح جنود مجندة.

يُقال «إن العيْن مغرفة الكلام» أين العين في منحوتة أمل؟

. لا أعمل على العين كثيراً، ما تهمني ملامح الوجه، ومثال على ذلك معرضي الذي تكلم عن المرأة، الفكر وليس الجسد، عن المرأة الروح، فألغيت الرأس كليا، لأجذب المتلقي للعمل.

كيف تقرأ أمل المرأة؟

. المرأة روح جميلة مقدسة وفكر معطاء لذلك أحب التجديد والتطوير بتقنيات متعددة.

أي المواد تحب أن تعمل عليها أمل؟

. الخشب هو ركيزة في حياتي مهما عملت على خامات مختلفة أعود للعشق الأول «الخشب» مع العلم للحجر ديمومة أكثر من الخشب.

هل ينطق الحجر؟

. أطوّعه كما أريد، وحين ينطق الجمال، يصمت العالم.

كتبت أمل: «العلاقة بين شخصين لا يتسرب الماء بينهما.. كم وصل تمازج أرواحهما واحتواء كل واحد منهم ضيق الآخر حتى وصل ذاك الحد الذي لا ينفذ منه الماء» في «منحوتة القبلة»..هل علاقة كل شخصين يا ترى بهذا التصور؟

. القبلة حالة فردية بين شخصين عاشقين تحديدا، ولا يمكن أن أوازي كل اثنين بتلك الحالة.

الفنان جبران خليل جبران قال في القبلة ...«هي الرشفة الأولى من الكأس التي ملأتها الآلهة معلنة صيرورة القلب عرشا والحب مليكا والوفاء تاجا» ماذا تقولين في «منحوتة القبلة»؟

. القبلة حالة إنسانية وروحانية، تحكي عن عشق بين اثنين وألق روحي، وطالما هناك عشق يجب أن يكون سمو في هذا العشق، ومرحلة العشق تختلف عن مرحلة الحب. لذلك شكلت العمل بما أحمل من مشاعر لحبيبي وزوجي.

شاركت في بورتريه جداري من خشب الزيتون في المعرض الإلكتروني المشترك بين سورية وأوكرانيا، ما الهدف من تلك المشاركة؟

. للانفتاح على عالم آخر في ظل الحصار على سورية، وتسجيل حضور عالمي بالمشاركة وتحقيق «الانتشار» وكسر الحصار.

تركتم بصمة حضارية مميزة في سجل الثقافة الغربية؟

. عرّفنا العالم عن الفنان السوري المثقف والذي يحمل خبراتٍ عميقة ومتنوعة جعلته يترك أثراً جميلاً، عاد على الوطن بالكثير.

هناك أمل في المستقبل القريب؟

. ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل.

عن ماذا كان يدور العمل؟

. عن الحضارة السورية، حيث استلهمت من أورنينا العازفة حليًا عملته وقدمته فنال الإعجاب.

ماذا تشكل أورنينا لديك؟

. «أورنينا» رمز للمرأة السورية.

ماذا قال لك إزميل النحت في ظل الحرب السورية؟

. حديث من الجوى بيني وبين منحوتتي، الذي لا ينتهي، ولولاه لما استطعت الاستمرارية

انصاع الإزميل لأوامرك؟

. ما دمت مالكة لأدواتي استطعت تطويعه.

رصدت مشاعر إنسانية للفيحاء وكتبت ..«دمشق يا من تعمدنا بعطرها.. وشربنا من روحها.. ونسجنا من أعوادها إكليل موت ولا يفنى...» ما هذا العشق الممزوج بالحياة والموت؟

. أنا ابنة دمشق القديمة ابنة الحياة والشمس، كل زاوية فيها حفرت على قلبي ذكرى، وفي كل ركن نقشت جمالها، دخلت صومعة الحزن خلال الحرب، وأوجعت روحي، وشقّ الشوق شوقي إليها اشتياق العاشق العنيد حين بقيت أربع سنوات لا أستطيع زيارتها، ولا زيارة أهلي في باب توما، لأنها تحولت تلك الساحة الجميلة من ساحة للفرح إلى ساحة للموت، فأصبح سجني مضاعفاً. عشت الموت والحياة بآن واحد، إلى أن انقشعت الغمة وصار عرس الانتصار.

صحيفة الثورة السورية رصدت الكثير من أعمالك للمرأة، ما الوصف الذي تطلقيه على المرأة السورية؟

. المرأة آلهة مقدسة أعطاها الله كل شيء في الحياة لم يعطها لأحد تحاول أن تستثمرها لتصنع الجمال في بلد الجمال.

هل ما زال الحب ينبضُ؟

. لا حياة دون حب مطلقاً، ولا تستوي الحياة دونه.

هل تزوجت عن حب؟

. بل عشق أبدي، ولولا هذا العشق لما تمّ الارتباط.

أين كانت القبلة الأولى؟

. كان في ملتقى دمشق، وكانت قبلة مشهورة على مرأى ومسمع من العالم، لأنه عشق معلن.

شاركت بالعديد من الورش والملتقيات وحصدت جوائز كثيرة ما الذي أضافت لعالمك؟

. أعطتني خبرات متراكمة، من تجارب حياتية ممزوجة.

بين الخشب والبرونز أيهما أصدق في التعبير؟

. الخشب لمسة مباشرة أصدق يمنحني الدفء، بينما البرونز يمر بمراحل متعددة تأخذ معها الكثير من الانفعالات الأولى.

من وراء هذا النجاح؟

. مدينتي وعائلتي وجامعتي ولولا تشجيع الأهل والزوج المبدع والفنان الرائع والسند لما وصلت لهذا النجاح، لأنه منحني مساحة كبيرة لأكون النحاتة أمل.

مسك الختام

. أتمنى للنحاتة السورية تأخذ حقها، ولا تكون مجرّد ضيفة لذلك أقمنا معرض أوغاريت لنقول نحن الفنانات السوريات لنا حضورنا الثقافي والفكري والفني.

البحث العلمي في ميزان اللغة العربية

عبد الحميد غانم

ما من شك أن من عوامل قوة البحث العلمي تميزه باللغة العربية التي كتب به وسيره دون أخطاء لغوية ونحوية وإملائية.. ويقوى البحث بقوة لغته وصحتها.

لم نسمع أن بحثًا أو أطروحة دكتوراه، رفضت بسبب ضعفها اللغوي أو كثرة أخطائها.

يثير موضوع خصائص اللغة العربية في أوساط الباحثين الكثير من اللغط والصخب، والكثير من الجدل والاختلاف، وفي سياق السعي إلى تأطير هذا الموضوع تأطيرًا كفيلاً بضبط مفاهيمه، وتأسيس قضاياه على خلفية علمية راسخة ارتأينا أن ننطلق في معالجته من همّ التساؤل عن معطيات القراءة العلمية الموضوعية لما يُنسب إلى العربية من خصائص ومزايا.

وللإجابة عن هذا التساؤل يبدو من الضرورة أن ننطلق - في تعرضنا لخصائص اللغة العربية - من مفاهيم اللسانيات الحديثة بوصفها خلفية منهجية كفيلة بتقديم جواب مؤسّس على معطيات موضوعية، وتحرّيات دقيقة، وأدلة علميةً لا تدع مجالاً للاتهام بالتعصب أو التوهم أو الصدور عن الانطباع.

الدكتورة منى داغستاني أستاذة اللغة العربية بجامعة دمشق - قسم اللغة العربية كلية الآداب، أشارت إلى أن الأمة التي لا تنتج العلم تضعف وتنكمش وتنعزل وتضعف لغتها.

وقالت: الحديث عن أهمية اللغه العربية يبدأ من مؤسسات البحث العلمي، وفي مقدمها الجامعات خاصة البحث العلمي الجاد والرصين والعامل الأساس في الهوية ولهذه المؤسسات أثرها الكبير في رفع لواء اللغة والعمل على توطينها، وجعلها لغة العلم والبحث والمعرفة ولا يكون ذلك إلا برسم استراتيجية واضحة المعالم والسير بخطى سليمة نحو تحقيق الهدف السامي ألا وهو الحفاظ على أهم خاصية من خصائصها وهي اللغة، ووعاء فكرها، وأداة نموها وإطراء شأوها رفعة وسموًا بين الأمم.

واللغة العربية، بحسب الدكتورة الداغستاني واحدة من اللغات العالمية التي أسهمت في نقل العلوم الإنسانية، في الوسيلة الأساسية المقال المعرفة وتوثيقها في العالم العربي هذه اللغة المعروفة بعراقتها عبر التاريخ، وتعرف بأنها لغة حضارية، فكانت مرآة الأدب، وتتمتع بفكر ثاقب متفاعل، وهذا يعني في المنطق اللغوي أن تشتمل على ألفاظ كثيرة شاملة لمدلولات كثيرة تعبر عن حاجات مختلفة للناس في مختلف العصور القديمة والحديثة.

تستعمل اللغة العربية بوصفها لغة رسمية في الدول العربية، وهي واحدة من اللغات الرسمية في الأمم المتحدة، وتعد العربية من بين أكثر اللغات تحدثاً في العالم، حيث يتحدث بها أكثر من (٤٢٠) مليون شخص.

وتتلخص أهمية اللغة العربية وميزاتها - بحسب الدكتورة الداغستاني - بالنقاط الآتية:

- إنها اللغة التي اختارها الله سبحانه وتعالى في التوجيه، والبيان الكامل، قال تعالى (بلسان عربي - الشعراء . ١٩٥).
- إن ارتباط اللغة العربية بالقرآن المحفوظ جعلها محفوظة، في بقائها وانتشارها وجعلها مصدرًا عن الأمة العربية.
- اللغة العربية قائمة على جذور ما متناسقة لا نجدها في اللغات الأخرى قاطبة، فالفعل الماضي ذهب، مضارعه يذهب، وأمره اذهب من جذر واحد.
- اللغة العربية من اللغات الحية على وجه الأرض.

حملت، العلم والمعرفة للعالم، وكانت لغة الفكر وثقافة المجتمع وتعبر عن طبيعة الأرض والجغرافية والطبيعة، والأمر يتعلق أيضاً بطرائق التفكير في المجتمعات الحضارية وعلاقتها باللغة، والتي ستكون باستخدام أنواع معينة من الرموز التي تبدو في لغة الناس ومعلوماتهم اليومية وأيضًا في علومهم وبالتالي كان للغة العربية دور مهم ورئيس في تقدم العلوم ونقلها عبر العصور، واحتفظت بحالة مرموقة بوصفها مركز العلم والفكر.

البحث العلمي

يعرف البحث العلمي بأنه المحاولة الناقدة للوصول إلى حل مشكلة إنسانية أو علمية معينة، فهو خطة الطريق يتضمن مجموعة من الخطوات المنتظمة والمدروسة تبنى على جمع معلومات حول مشكلة معينة، خضعت للفحص والتدقيق وذلك لحل المشكلة، ومن تعريفه أيضًا أنه فكر منظم يقوم به الشخص الباحث للوصول إلى الحقائق لحل قضية موضوع البحث لذلك يتبع طريقة علمية يسعى منهج البحث ليصل إلى حلول المشكلة.

ويعد البحث العلمي شرطاً مبيناً لتقدم المجتمع، ويشتمل على مناحي الحياة كافة بما فيها العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والتقنية.

واللغة العربية لغة علمية باستطاعتها مواكبة مستجدات التكنولوجيا والخطاب العلمي الحديث هذه المواكبة التي يجب على الهوية أن تراعي ما تحتاجه عملية الترجمة من اللغة المترجم منها إلى اللغة التي ترجم إليها.

والعمل لتنظيم هذه المفردات المترجمة إلى إطار اللغة الهدف منها إدخال مصطلحات في منظومة اللغة العربية بموجب التزويد بخصائص هذه المنظومة، لأن الأخذ من اللغة الأجنبية لا يعني الفوضى وعدم التنظيم، بل يتم ذلك من خلال عملية اصطلاح كتنظيم مدروس بالبناء اللغوي المؤهل بفضل معرفته الجميلة للضوابط والقواعد التي تحكم العملية.

ويعتمد الباحث العلمي عند إعداد بحث علمي على مصادر عدة من المعلومات الكثيرة، وأهم هذه المصادر أبحاث سابقة منشورة في مجلات علمية محكمة في المجال الذي ينوي الباحث التطرق له وكل مواقع الجهات العلمية المعتمدة التي تقدم مادة علمية ضمن نطاق بحث الباحث.

وعلى الرغم من الزيادة النسبية للمحتوى العربي على الإنترنيت، إلا أن الاستفادة منه ما زالت ضعيفة بسبب عدم كفاءة البحث الخاصة باللغة العربية والتي تأخذ خصائص اللغة العربية كافة.

إن الجهود التي تبذل من قبل مجامع اللغة العربية والجامعات والمنظمة العربية للهينة والثقافة والفنون يحب ألا تكون منفصلة عن بعضها البعض، ولا بد من إيجاد قنوات تواصل فيما بينها، وإن عملية التعريب يحب أن تأخذ بعين الاعتبار المعنى الفكري الذي تحملة اللفظة المغربة، إضافة إلى موافقتها قواعد النحو والصرف العربي، وكذلك تماشيها مع الذوق العربي العام.

وأشارت الدكتورة الداغستاني إلى أن من أبرز أسس تعزيز اللغة العربية وتمكينها في البحث العلمي، ما يلي:

الأساس الأول: اللغة أداة تواصلية

أي أن تصبح اللغة العربية لسان أقوامها في الحياة العامة وفي التعليم وأداة مجتمعية لدى مؤسسات وإدارات ومعاملات تنظيراً وتعليمًا وإعلاماً وبحثاً وإبداعاً واستخداماً وتوثيقاً ولن تكون كذلك إلا من خلال جهد جماعي منظم يقضي إلى تركيزها لدى الأجيال انطلاقًا من البيوت إلى مؤسسات التربية والتعليم المتمكن منها وتوظيفها في مجالات الإنتاج الإعلامي وممارستها في الحياة الثقافية والإبداعية ذلك أن حركة التفكير لدى الإنسان ترتبط ارتباطًا شديداً باللغة الوظيفية تفاعلاً وتوظيفاً وأن ترمز مفرداتها ومصطلحاتها علي فكر واحد.

والمصطلح العلمي يتضمن الفكرة المنعكسة في الذهن أي إنها عبارة عن صورة ذهنية تتحول إلى فعل إنجازي عبر الوسيط المصطلحي التفاعلي، هذه التمثلات والصور الذهنية في داخل الباحث فتولد لديه أفكاراً تتحول إلى أفعال لتنعكس في مختلف المجالات التجارية في الحياة، وهكذا فاللغة لا تقوم بالوصف فحسب، بل توضح القدرة التفكيرية وملكة التعبير، ومن طبيعة الأدوات والملكات والقدرات أن تنطق وتدعي بمعنى الإعمال وتفادي الإعماء.

الأساس الثاني: المبادرة إلى إنجاز مشروع عربي لغوي علمي للغة العربية في مجال البحث العلمي.

ويكون ذلك عبر وضع خطة استراتيجية للربط بين جامعات الوطن العربي والباحثين العرب وتقوية الروابط العلمية من خلال تحفيز البحث العلمي باللغة العربية وإنشاء مخبر لغوي يجمع جهود العلماء في الوطن العربي وتفعيل دور مكتب تنسيق التعريب أو تطويره ليصبح مؤسسة علمية عربية مشتركة تركز على إنتاج البحث العلمي باللغة العربية، وتضع استراتيجية علمية تروج احتضان العلماء والأكاديميين من أجل إنتاج العلم والمعرفة باللغة العربية.

ويضاف إلى هذا .. المجامع العلمية العربية أيضاً مدعوة لإعادة النظر في مهامها ووظائفها وأصل وجودها، فالغرض الأساس هو التعاون الحقيقي والفعال لخدمة اللغة العربية عن طريق البحث فيها وبها، وفي هذا أحسن سبيل لبناء الأمة العالمة وتأسيس المجتمع العلمي العربي إلى إدراك الدورة الهامة للغة في أن اللغة العامة أو المجتمع العلمي هو من يحب أن يتولى عملية التدوير والاستبصار وتوحيد الرؤية من خلال توطين العمل والبصر والبصيرة في الخطاب العربي وهذا معناه أن المجتمعات العربية مدعوة إلى مجال العلم والبحث من أجل الإنتاج الاقتصادي المعرفي كما أن العلماء والباحثين مدعوون هم أيضاً إلى توضيح كيفية تفاعل العلم والبحث والترجمة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتأكيد على أهمية اللغة العربية للتطوير الوطن العربي والحفاظ على أمنه اللغوي.

الأساس الثالث: العمل على إخراج طاقات بحثية مميزة في مجالي العلم والمعرفة ولا يخص ما لهذه الطاقات من الزيادة في قوة الأمة وإحيائها وازدهار مشروعها القومي من الاهتمام باللغة العربية والبحث العلمي الجامعي في الوطن العربي سبيلاً للعلم وإحياء اللغة العامة والاكتفاء بالذات والاستغناء عن الآخرين، وإن موضوع التكوين والإنتاج يجب أن يبدأ من البيت العربي وذلك إيجاد البيئة المناسبة للبحث العلمي على صعيد الجامعات العربية سعياً لإخراج هذه الطاقات العلمية والمعرفية وذلك في البدء بغرس الثقافة العلمية باللغة العربية في المجتمع العام للأمة العلمية وتحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمواطنين.

من العالم

هل يعود الأدب العربي إلى نبض الحياة ..؟

عن الأدب الملتزم

يبدو الأدب العربي يتجه نحو العودة إلى مسار الحياة والاحتفاء بها بعد كان تهويمات لا معنى لها مع موجة الحداثة ومابعدها والانفضاض عن الأدب الملتزم حول ذلك كتب بو جمعة العوفي في مجلة العربي العدد ٧٩٢ قائلاً :

كانت الإبداعات العربية، في مجالات الفكر والأدب والفنون، مرتبطة أشد الارتباط بقضايا جوهرية وأساسية تَهُمّ الحاجات المادية والنفسية الأساسية للأمة العربية وللإنسان العربي وحياته في كل مناحيها وجوانبها العمَلية والروحية على حد سواء، لذلك غالبًا ما كان المبدعون والمبتكرون العرب الحقيقيون، يضعون نُصب أعينهم مختلف هذه القضايا التي من أجلها يبدعون ويبتكرون، حتى أن المقولة أو النظرية الشائعة «الفن من أجل الفن»، حين ظهرت وانتشرت في أوربا مع بداية القرن التاسع عشر، ونادت بقطع الصلة بين الأدب والمجتمع، والقفز على قضايا الإنسان ومطالبه الملحة، لجعل الإبداع الأدبي مجرد متعة جمالية أو وسيلة ترف وتسلية ولا يحمل رسالة التغيير، قد تم تجاوزها بفضل ظهور الفلسفة الوجودية وغيرها من التيارات الفكرية، ولم يعد لها في عصرنا الحالي ما يبرر وجودها بالمرة.

أما بالنسبة لوطننا العربي، والذي نأمل فعلًا بأن نراه بحالة أفضل وبصورة أجمل، فقد أصبح من الضروري، بل من الواجب على كل إبداعاته أن تحمل في صلبها قضية أو قضايا تكون على قدر كبير من الأهمية بالنسبة للأمة التي تتواجد وتنتج بداخلها هذه الإبداعات، بمعنى أن يأخذ المبدع على عاتقه، مهما تعددت مجالات إبداعه، طرح أهم قضايا أمته ووطنه العربي في مجمل عملية إنتاجه الفني والأدبي والفكري، وذلك في علاقة هذه القضايا بسيرورة تطور المجتمع، ومدى قدرة هذا المبدع على تبني قضايا عديدة مثل: القومية العربية، والعدالة، والديمقراطية، والحداثة، والتنوير، وعدم الانغلاق في الفكر والفن والدين والموقف السياسي.

إذ لا بد لهذا الإبداع من أن يكرس ويرسخ في المجتمع مفاهيم ومبادئ وسلوكات التحديث والتنوير والتسامح والاختلاف، وغيرها من قيم نبيلة تقود إلى الالتزام والعمق الفني والفكري، وذلك وفق تصور نقدي منفتح وحداثي، تكون غايته تسليط الضوء على مختلف هذه القضايا التي تثير انشغال المواطن العربي على المستوى السياسي والاجتماعي والثقافي، داخل مقاربة نقدية وصريحة لهذه القضايا بشكل أساس، وبما تسعى إليه الأمة العربية تحديدًا في رهاناتها الكبرى وانخراطها الفعلي في الأفق الحداثي والديمقراطي المنشود.

هيمنة الميديا والوسائط الرقمية الجديدة

هكذا يكون المبدعون العرب، بمختلف مشاربهم وتوجهاتهم الفكرية والأدبية والفنية، في مواجهة العديد من التحديات والمخاطر والانحرافات التي تواجه مجتمعاتهم في المرحلة الراهنة، مرحلة هيمنة الميديا والوسائط الرقمية الجديدة، بمحمولها العولمي والمدمر أحيانًا، وأنواع الفساد السياسي والأخلاقي، وأشكال المد الديني والإيديولوجي المتطرف والمعادي للحياة، ومدعوين أكثر من أي وقت مضى، إلى تغيير رؤاهم واستراتيجياتهم في الإبداع، وتضمين إبداعاتهم وإنتاجاتهم الفكرية والفنية والأدبية الكثير من الجدية والعمق والالتزام بالقضايا والمبادئ والأفكار التي من شأنها التصدي إلى هذه الأخطار المُحدقة بأمتهم وتاريخها ودينها ولغتها.

مع ما يقتضي الإبداع كذلك من نشر ثقافة التنوير والنقد البناء والغربلة، بما في ذلك تحطيم جدار الصمت والخوف واللامبالاة وأشكال الانغلاق الفكري والديني وتقديس الأيديولوجيات والأصوليات (كل الأصوليات) لدى المبدعين العرب، ما يحتم عليهم الابتعاد عن منطق المصلحة الذاتية والنفعية، كما يحتم على الحكومات والمجتمعات العربية تمكين هؤلاء المبدعين من كل الأدوات والوسائل التي تجعلهم قادرين على تجاوز سلبيات المرحلة، ليساهموا بشكل فعال وإيجابي في بناء مجتمع يسوده الفكر الحر والعدالة الاقتصادية والاجتماعية وحرية التعبير، وقيم الجمال والحياة والنزاهة والشفافية والديمقراطية والمغايرة والاختلاف، وما إلى ذلك من العناصر الضرورية لبناء مجتمع عصري وحداثي، قادر على إعادة تشييد هويته الحضارية والثقافية المتفردة والمتعددة في نفس الوقت، داخل الثقافة الكونية، وذلك بوسائله الخاصة، ومن داخل ثقافته الخاصة.

ثم إن المتفحص لمجالات وخرائط الإبداع العربي الآن، في المسرح والسينما والتلفزيون والموسيقا بوسعه، ومن دون عناء كبير، أن يقف على ما آلت إليه أغلب الإنتاجات الفنية في هذه المجالات، حتى لا نقول «الإبداعات»، من إسفاف فني وتنافس واضح وملموس على الرداءة، بحيث أصبحت هذه الإنتاجات جوفاء ومبتذلة إلى حد القرف وبشكل لا يطاق، وتحول المبدعون العرب من صانعي الفرجة الهادفة والحقيقية وما يغذي الذوق والروح إلى صانعي المتع الرخيصة وصيادي الجوائز وبائعي الأوهام بالجملة.

في الزمن الجميل للإبداعات الراقية والهادفة، كانت السينما العربية، كغيرها من باقي الفنون، لها قيمتها ورمزيتها ورسالتها النبيلة وقضاياها الرئيسة، حين بدأت كعمل وطني في المقام الأول، بحيث لم يكن رواد هذه السينما يُعتبرون روادًا لصناعة وطنية فحسب، وإنما من المشاركين أيضًا في الحركة الوطنية في هذا البلد أو ذاك.

أما اليوم، فقد تراجعت السينما العربية كثيرًا، وحادتْ عن قضاياها وأهدافها الأساسية التي وُجِدَتْ من أجلها كصناعة وطنية وكمضمون قومي، توقفت هذه السينما في مجملها عن مواصلة ذلك الرهان الذي كان لروادها الأوائل في أن يجعلوا منها أداة للوعي وللتغيير، وتَحكَم المنطق التجاري في المنتوج السينمائي العربي، ليصبح أغلب المخرجين والمؤلفين السينمائيين العرب خاضعين لمنطق السوق ورضا جمهور عربي أنهكته ثقافة الاستهلاك والترفيه والاستلاب وغياب الذوق الفني الرفيع.

أصبحت جل أعمال السينما العربية اليوم، كالعديد من الفنون الأخرى، تمرر خطابات وقيماً ثقافية وجمالية فارغة ومسمومة، هدفها هدم كل القيم النبيلة في الإنسان العربي، مع محاولة جعله مستلَبًا وخنوعًا ويائسًا ومتصالحًا بشكل فجّ مع ذاته ومع الكثير من القيم السلبية للغرب، ونستحضر، هنا تحديدًا، على سبيل المثال لا الحصر، نموذج السينما المصرية، باعتبارها كانت من السينمات الرائدة في العالم العربي مع مخرجين مصريين كبار مثل صلاح أبو سيف، وكمال الشيخ، وهنري بركات، ويوسف شاهين، وتوفيق صالح، وبعض المخرجين القلائل من «الموجة الطليعية الجديدة» التي سرعان ما تراجع دورها بعد أن كانت كاتجاه مضاد لما هو تجاري وسطحي ورديء في ثمانينيات القرن العشرين، وذلك عبر أفلام متنوعة الاتجاهات والأساليب، منها أفلام عاطف الطيب الواقعية مثل «سواق الأتوبيس»، وفيلم شادي عبد السلام التجريبي «المومياء»، وخصوصًا حين توقف القطاع العام عن دعم الإنتاج السينمائي منذ بداية السبعينيات.

إذ يلخص هذا المثال الكثير من مظاهر الأزمة والانحدار التي أصبحت تعرفها السينما العربية بشكل عام، مع وجود بعض الاستثناءات القليلة طبعًا هنا وهناك، تخلت السينما العربية اليوم، ومنها السينما المصرية «الجديدة» عن قضاياها المركزية ومضامينها وقيمها الإنسانية النبيلة، فتحولت أفلامها إلى حفلات غنائية متواصلة، أبطالها وشخوصها الأساسيون: راقصة ومطرب وبلطجي.

تراجع الذوق الفني

أما حال الموسيقا العربية اليوم، وخصوصًا موجة الموسيقا الشبابية، فقد أصبحنا، في زمن تراجع الذوق الفني الأصيل، وانتشار الكثير من أشكال التردي الذي تعرفه هذه الأغنية بشكل غير مسبوق، سواء على مستوى الكلمة أو على مستوى اللحن والتوزيع والأداء، أصبحنا نشهد غياب الرسائل الهادفة في الإنتاج الموسيقي العربي، وغياب الشعراء والملحنين الموهوبين والجادين في الساحة الغنائية العربية، إذ دخلتْ «الإبداعات» الغنائية العربية اليوم، في أغلبها، زمن الموزعين الموسيقيين Les arrangeurs، عوض الملحنين، هؤلاء الذين كانوا يبثون في النص الشعري أو القصيدة الغنائية، سواء كان فصيحًا أو عاميًا، من أرواحهم المبدعة الكثير من الأحاسيس والتنويعات اللحنية والإيقاعية والانتقالات المقامية والموسيقية الساحرة، التي ما زالت حاضرة في وجدان وأذن المتلقي العربي، باستثناء بعض الأعمال الغنائية العربية القليلة التي أصبحت وستظل من الخالدات، إذ تستجيب عناصرها ومكوناتها إلى الشروط الفنية والجمالية الراقية والضرورية التي عرفتها الأغنية العربية في عصرها الذهبي.

هكذا ترسخ اليوم لدى المتلقي العربي المتذوق للفن بشكل عام إحساس أو شبه اعتقاد، وخصوصًا في مجالات الموسيقا والغناء والسينما، بأن هناك «زمناً فنياً جميلاً» قد ولى واختفى داخل هذه الفنون، وتم تعويضه بإنتاجات وأسماء لم تعد إنتاجاتها الفنية ترقى، بل تستجيب، إلى ذلك الذوق الفني الرفيع الذي كان سائدًا في الماضي، بفعل التغيرات المُهولة التي عرفتها مجلات وطبيعة الإنتاج الفني والتلقي على حد سواء، بحيث تم تسييد أشكال جديدة من الذوق أو التذوق الفني، تطبعه البساطة والاختزال وسرعة الاستهلاك، بل حتى السطحية والإسفاف والرداءة في غالب الأحيان.

أما قضية تعويض ذلك الجيل السابق من الفنانين العرب المميزين، فالأمر يظل نسبيًا في نظرنا، حتى أننا ربما لا يمكننا الحديث عن «تعويض» بالمعنى الحرفي للكلمة، على اعتبار أن جميع الإبداعات والإنجازات والتجارب الجديدة والمعاصرة والآنية، سواء كانت في الفن وغير الفن، لا تقوم بتعويض ما مضى، بل تشكل نوعًا من الامتداد والإضافة أو التطور والتجديد لما سبقها من تراكم، بغض النظر عن طبيعة وجودة ونوعية هذه الإبداعات والإنتاجات الجديدة والحالية.

وإذا ما أردنا طرح سؤال جوهري، أمام هذا الكم الهائل من التفاهة والرداءة المسيّدة الآن في الإبداع الفني العربي، عن المآل الذي يسير نحوه هذا الإبداع؟ فيمكننا الجزم بأننا نسير نحو تسطيح المنتوج الفني (شكلًا ومحتوى) في الكثير من أنماطه وتمظهراته التعبيرية، يعني أننا نتجه نحو اختزال التعبيرات الفنية وتكييفها حسب منطق العولمة وقوانين الاستهلاك الرقمي التي فرضتها التكنولوجيا الحديثة، حيث تقلصت أيضًا لدى المتلقي العربي هذه المساحة من الوقت والصبر لمشاهدة أو الاستماع إلى الأعمال الفنية في دقائق أو ثوان معدودة، وهذا ما أصبحنا نراه ونلمسه على منصات التواصل الاجتماعي: عليك أن تحكي قصتك في بضع ثوان فقط، هكذا غيرت التكنولوجيا والعوالم الرقمية عادات الإنسان وسلوكاته وأنماط عيشه وتلقيه كذلك لما يُبَث أساسًا على هذه المنصات.

وحتى إذا كان بعض الفنانين والنقاد العرب اليوم، غالبًا ما يلقون المسؤولية على عاتق الجمهور الذي يشجع الرداءة، والجمهور من جهته يتهم الفنان بعدم الرقي بإبداعاته لتجسيد هموم وقضايا المواطن العربي والأمة، فإن هذه المعادلة صعبة ومتعددة المقاربات كذلك، لا يمكن الجزم بشكل كلي وقاطع في نصيب أو حجم مسؤولية هذا الطرف أو ذاك فيما وصلنا إليه الآن من مستويات غير مسبوقة تتعلق برداءة المنتوج الفني، المسؤولية متقاسمة ومشتركة، والمعادلة ينبغي فهمها والنظر إليها من داخل هذا الوعي المطلوب في صناعة الإبداعات والمحتويات الفنية بشكل عام، ففي غياب معاهد ومؤسسات التكوين الفني، وإصرار التلفزيونات العربية ومنصات البث الرقمي على تقديم الإنتاجات والمحتويات الفنية الرديئة، لن نتوقع الوصول إلى حلول ممكنة لهذه المعضلة في المدى القريب، وستظل نفس الاتهامات قائمة ومتبادلة بين من ينتج الفن ومن يستهلكه.

فجـــر

بادر سيف - الجزائر

يغيب الفجر في نافورات الكفاية
يستمع إلى حواشي السرج
المنكمش
إنها براثين الشكل
تمنح حرائق الأصوات مطر من
خريف يسوق
نجعًا من كزبر الهند
و إنه الضيق يمتح خدوش الفجر
يلهب قدر الأبراج
عبث بتاج البرتقال/أقصد اغتصاب
العقل اللاهث وراء-سافو
يرتعش الفجر لقلق في ساحة
الأقدار
يغيب
يغيب
غياب عن مشيئة المعاني
و الأمومة ترتب أثداء ظل
ينكر قدر الأحراش الملتهبة
أعد العشرة
ثم أتبع سفينة الأيام تجنح بي
إلى عفاف الرمل
أهيئ لها معابر إلى أبجدية المخازن
الطبول
وشيء من قلق الغنج
أصور أظافر -الجوكندا محملة
بصباغ التهور
كي أغرق الزئير خفوت النجم
المسبح بفجر الوسن
و بعظام الحق أخادع نملة
حمراء
تتراجع لتعب بكف الدهشة
أفكك شكل المواجع
أخيط من عجينة الأسماء
مراقد طفولة
تعبد كواكب تتالت بمرح السواقي
و إنه صقيع الحاضر يسكن
حقائب الجوع
يخبىء فيها متاريس الحجر
هشاشة القشور، ترس التمني
ومن وجودية بخوف يسكن
مداخن الأكياس
أجلد صينية أرجوانية عليها
رماد الحقيقة
أبعد هندسة التعب عن مضمار
الشك
أوطد كياسة الأسلاف
ليطلع العمر مضمخ بنزيف
التطلع إلى سالف الغضب
أنصب لألوية الرفض
شباك يقنص كمأة الريم
نظرات الشموع لعماء الخطط
أصبغ خنق المساء بعنبر
السيل المنهمر على صفحة السلام
ألهب عطر الجرف
جرف القياسات المشبوهة
يخلو لي ساح الرفض
أنقش بغيم الفجر آيات تروض
طيش الزخارف
تلتهم طلاوة الحوافر المنتهية
إلى جذر التاريخ
المعبأ بمراقد الرأفة.

عن المكان والأنثى

د. عبد الله الشاهر

لم يخطر ببالي منذ أن يممت وجهي نحو الكتابة، أن أكتب عن المكان ولم يخطر ببالي مرة أن أقف على مفرداته ... أو عند ذاكرته .. كنت أتذكر الأمكنة ولا أذكرها، أتجول في ذكراها ولا أوثقها ... أتصورها ولا أصورها ... ولم يدر بخلدي أنني سأقف ذات يوم في مواجهة مع المكان،المكان الذي شكلني، الذي كون طفولتي وصباي كنت أمر مروراً على مرابعه .. يستهويني ذكره .. ويؤلمني غيابه .. ولكني لم أشترك معه بوعي يجعلني أدقق فيه.. ولم أخل بنفسي ذات يوم كي أحلم فيه ..

ولم أشعر برغبة جامعة تدفعني إلى أن أتفحصه وأقرأ شواهده إلى أن جاءني خطاب صديق لي من المغرب العربي يطلب مني أن أكتب عن مدى تأثير المكان في حياتي الشخصية والأدبية ...

صدمني خطابه أو بالأصح صفعني قرأت الخطاب مرات عديدة... فتهت فيه وكأن خطاب الصديق أيقظ في ذاتي.. الذات المكانية عندي، فكان سيلاً جارفاً وإذ بي وسط دوامة من الذكريات تنهش حضوري وتحط غروري، وها أنا أقف أمامي، لأراني وسط مسيرة لا أجزم أنني قادر على توصيفها .. وللأمانة فإني سأورد نص الخطاب الذي وجه لي الصديق الدكتور الحبيب دايم ربي) والذي يقول فيه:

حضرة الأستاذ الدكتور عبد الله الشاهر المحترم

بعد التحية والسلام :

نسعى في هذه الورقة بمساهمتكم إلى محاولة الربط الجدلي بين الإنسان والمكان من خلال تجميع شهادات في إصدار جديد لمثقفين ومبدعين ومفكرين توجد بينهم روابط الانتماء إلى مكان ما، بحكم الولادة، أو الوفادة، أو العبور ولاسيما خلال مرحلة حاسمة من مراحل نمو شخصياتهم.. ألا وهي مرحلة الطفولة والذي يهمنا هنا ليست جغرافية المكان كحيز جغرافي وحسب وإنما ما ظل عالقاً منها بالذاكرة لدى هذه الفئة من الناس الذين أصبحوا بحكم مجهوداتهم الشخصية وتضحيات أسرهم، جديرين بالافتخار، فأغنوا بذلك الرأسمال الرمزي لهذا المكان أو لسواه، ما دامت المدن والقرى والأطيان عموماً لا تأخذ معناها الحقيقي إلا عبر أبنائها البررة أو الذين حلوا بها فوشموها بشخصياتهم ومواقفهم وأعمالهم.

علماً بأننا حين نركز حديثنا عن مجال جغرافي محدود لا نفكر أبداً في انغلاق شوفيني، وإنما يهمنا إبراز إلى أي مدى ساهمت وتساهم الجغرافيات المختلفة في رسملة العنصر البشري ضمن الثروة المادية .. واللامادية للأوطان والشعوب

من هذا المنطلق نلتمس منكم مشكورين تقديم شهادة مفتوحة مسترشدين بالإضاءات التالية:

كيف تحبون تقديم أنفسكم إلى من لا يعرفكم بالقدر المطلوب.. الألقاب والصفات والانتسابات). كيف تستعيدون ذكرياتكم عن الأهل والعشيرة بمسقط الرأس والولادة؟

أي الأطفال كنتم في علاقتكم بباقي أطفال تلك المرحلة أية أصداء المراحل الدراسة.. الإمكانيات الأساتذة.. الأصدقاء .. اللحظات الهاربة بحلاوتها وقساوتها الصعبة .... الخ؟ ما تمثلاتكم التي ظلت مترسخة لديكم عن «النبع» الذي ما زلتم تحنون إليه ...؟

ماذا كان يعني لكم انتماؤكم إلى «الهناك»؟ هل من صلات مادية أو روحية ما تزال قائمة بينكم وبين هذا المكان ...؟

بوسعكم إضافة أية معطيات أو تفاصيل ترونها مناسبة. ولكم جزيل الشكر

الحبيب دايم ربي (المغرب)

فكتبت :

إبداعك.. إنسجامك .. وفي الغياب عنها.. تسوء الحياة.

وتتعرى حروف الروح .. فتصبح لا طعم لها .... فأرني ثراءك .. من غير كلام .. كي أكشف على ملامح ذاكرة باتت تعلن ربما عن نفاد رصيدها إلا من ذكريات ..؟ وبعيداً عن فضاضة الواقع .. ألوذ بالذكرى علها تكون محطة في قطار العمر ...

وكبقايا حلم ... يوقظ فيك جذوة الحب من جديد ...

تحضر الأنثى .. التي بحضورها تزيل رماد الأيام.

فتتقد روحك التي كبت ...

أتدري أن كبوة الروح ليست بزمنها .. أو بموقفها

بل بعثراتها التي تجعلك تشيخ وأنت في ريعان شبابك. الأنثى .. كيمياء الروح .. وماء الشباب الدائم .. ولغبائنا الاجتماعي .. أننا جعلنا في حياتنا الحب من شبه المحرمات .. نخشاه ... نتجنبه .. وقد ترهبنا هذه المفردة.

إنهم يرون الحب خطيئة الجسد يا لهم من أغبياء لا يرون في الحب إلا الجسد لا يرون ارتقاء الأنثى كروح

أنا يا صديقي أحياناً أتعاطف مع هؤلاء... أو ربما أشعر أنهم أخطؤوا الهدف فرأوا في الحب خطيئة الجسد ...

ذلك أنهم لم يلتقوا بامرأة أنثى ... إنهم التقوا بنساء لم يعرفن الحب .... ومن لا يعرف الحب... لا يستطيع أن يمنحه للآخرين.

النساء اللواتي التقوهم هن من بعض النساء اللواتي كان لديهن القدرة على التلاعب ... على التوزيع الأدوار فهي

تكتب لأحدهم... وتفكر بآخر... وتواعد ثالثاً . تلتقي برابع ... وتظل تبحث عن رجل لا يشبه أحداً .... هذه النوعية من النساء ملوثة من الداخل لذلك لا يعرفن الحب.... لم أكتشف سلوك هذه النوعية بعد ..!!؟ هل اكتشفتها أنت ...؟ أو بالأحرى .. .. هل تعاملت. مع هذا النوع من النساء هذا النوع لا يشعرك بالأمان .. ولا يوحي لك بالمكان. أن تكون المرأة وطناً .. مكاناً .. هي المرأة الأنثى ..!! أتذكر ساحة العيد ... هي ساحة في وسط المدينة..

كان أعد للمناسبات.. فكانت مبعث فرح لي .. تنصب فيها المراجيح ليلة العيد ... ويأتي الباعة إليها من مكان يعرضون بضائعهم .. هي في الأغلب حلويات ولعب.

لو ألف المجد سفرا عن مفاخره

الأخطل الصغير بشارة الخوري

انفيت عنك العلا والظرف والأدبا
إلا الأهلة والأشبال والقضبا
والرمل يلتحف الأزهار والعشبا
له الأواخر لا رأسا ولا ذنبا

الأخطل الصغير شاعر وقصيدة
الخالعين على الأوطان بهجتها
إيه أخا الوفرة السوداء كم ملك
آمنت بالشعر مذ أنشاك آيته

وإن خلقت لها إن لم تزر حلبا
الرافعين على أرماحها القصبا
أعاضك التاج منها لو بها اعتصبا
وكان عرشا من الأصنام فانقلبا

خذ الطريق الذي يرضى الفؤاد به
حسامهم ما نبا في وجه من ضربوا
غضبت للعقل أن يشقى فثرت له
أضرمت ثورتك الهوجاء فالتهمت

ولا تخف فقديما ماتت الرقبا
ومهرهم ما كبا في إثر من هربا
بمثل ما اندفع البركان واصطخبا
من القريض الهشيم الغث والخشبا

واسكب على راحتيها روح عاشقها
ما جرد الدهر سيفا مثل سيفهم
هل النبوة إلا ثورة عصفت
وغال شعرك شعر الكائدين له

ومص من شفتيها الشعر والعنبا
يجري به الدم أو يجري به الذهبا
على التقاليد حتى تستحيل هبا
لنفسهم حفرت أيديهم التربا

أفدى الشفاه التى شاع الرحيق بها
رب القوافي على الإطلاق شاعرهم
ما ضر موقدها والخلد منزله
حتى رجعت وللأقلام هلهلة

وهم بالكأس ساقيها وما سكبا
الخلد والمجد في آفاقه اصطحبا
إذا رمى نفسه في نارها حطبا
فى كف أبلغ من غنى ومن طربا

كأنها نجمة طال السفار بها
سيفان في قبضة الشهباء لا ثلما
طلبت بالشعر دون الشعر مرتبة
عفوا نبى القوافي أى نابغة

عطشى رأت وهي تمشى منهلا عذبا
قد شرفا العرب بل قد شرفا الأدبا
فشاء ربك ألا تدرك الطلبا
لم يزرعوا حوله البهتان والكذبا

توسدت شقتيه بعدما نهلت
عرس من الجن في الصحراء قد نصبوا
إذن لأثكلت أم الشعر واحدها
منعت عنهم ضياء الشمس فانحجبوا

وفارقت صاحبيها الليل والتعبا
له السرادق تحت الليل والقببا
وعطل الوكر لا شدوا ولا زغبا
فهل تلومهم إن مزقوا الحجبا

ما للشفاه الكسالى لا تزودنا
كأنه تدمر الزهراء مارجة
لولا طماحك ما غنيت قافية
لم ألق كالشعر مظلوما فقد حشدوا

فقد حملنا على أفواهنا القربا
بمثل لسن الأفاعي تقذف اللهبا
بوأتها الشمس أو قلدتها الحقبا
لحربه حسد الحساد والنوبا

بمهجتي شفة منهن باخلة
أو هضبة من خرافات مرقعة
قد يؤثر الدهر إنسانا فيحرمه
يرمى بكل قبيح من مثالبهم

جاران تحسبنا إن تلقنا غربا
بأعين من لظى أو من رؤوس ظبى
من يمنع الشيء أحيانا فقد وهبا
ويرفعون له الأنصاب إن ذهبا

أهم بالنظرة العجلى وأمسكها
تخاصر الجن فيها بعدما سكروا
أبا الفتوحات لم تزح الخميس لها
مثل المسيح تغالوا فى أذيته

إذا قرأت على ألحاظها الغضبا
و بعدما احتدمت أوتارهم صخبا
ولا لبست إليها البيض والبلبا
وألهوه ولكن بعدما صلبا

أنا الذى اتهمت عيناه قلبهما
فأفزع الرمل ما زفوا وما عزفوا
تأتى التخوم فتلقاها مهللة
قالوا الجديد فقلنا أنت حجته

فرحت أخلق من نفسى لى الريبا
فطار يستنجد القيعان والكثبا
مثل المريض أتاه بالشفاء نبا
يا واهبا كل عصر كل ما خلبا

أأمنع الشفة الدنيا ولو طمحت
تكشف الصبح عن طفل ومارده
ما الفتح أهدى إليك الروض والسحبا
أفكرة لم تكن فتقت برعمها

نفسي إلى شفة الفردوس ما انحجبا
له على صدرها زأر إذا غضبا
كالفتح جر عليك الويل والحربا
وجدة لم تكن أما لها وأبا

ويمطر الضيم في أرضي وأشربه
كأنه الزئبق الرجراج فى يدها
ولو فتحت بحد السيف لانحطمت
بعض الجديد الذي يدعونه أدبا

وكنت لا أرتضي أن أشرب السحبا
أو خفقة البرق إما اهتز واضطربا
تيجان قوم حشوها الظلم والرهبا
يموت في يومه هذا إذا وهبا

ذر الليالي تمعن في غوايتها
نادى ابوه عظيم الجن عترته
ما كل ما يتمنى المرء يدركه
إن لم يكن لك حسن الوجه تعرضه

فقد حشدت لها الأخلاق والعربا
فأقبلوا ينظرون البدعة العجبا
ويدرك الغاية القصوى وما طلبا
فقد ظلمت به اثوابك القشبا

شهباء لو كانت الأحلام كأس طلا
ماذا نسميه قال البعض صاعقة
خذ ما تراه ودع شيئا حلمت به
أتسعد الروضة الخضراء بلبلها

في راحة الفجر كنت الزهر والحببا
فقال كلا فقالوا عاصفا فأبى
فرب حلم جميل أورث العطبا
حتى يفي الروضة الشهباء ما وجبا

أو كان لليل أن يختار حليته
فقام كالطود منهم مارد لسن
يا ملبس الحكمة الغراء روعتها
أيقنت أن سعيدا آخذ بيدى

وقد طلعت عليه لا زدرى الشهبا
وقال لم تنصفوه اسما ولا لقبا
حتى هتفنا أوحيا قلت أم أدبا
لما سما بى إلى إخوانه النجبا

لو ألف المجد سفرا عن مفاخره
سنبعث الفتنة الكبرى على يده
كأنما هي أصداء يرددها
أتيتهم فكسوني كل سابغة

لراح يكتب في عنوانه حلبا
فنشغل الناس والأقلام والكتبا
هذا إذا بث أو هذا إذا عتبا
وكنت ألبسها لا تبلغ الركبا

لو أنصف العرب الأحرار نهضتهم
ونجعل الشعر ربا يسجدون له
قالوا استباح أرسطو حين أعجزهم
تيها عروسة سوريا فقد حملت

لشيدوا لك في ساحاتها النصبا
فإن غووا فلقد نلنا به الأربا
وإنه استل من آياته النخبا
لك القوافي على راياتها الغلبا

لكن خلقت لأمر ليس يدركه
واختال غير قليل ثم قال لهم
مهلا فما الدهر إلا فيض فلسفة
ألقيت فى الحفلة التكريمية التى أقامتها عاصمة سيف الدولة فى تشرين الأول لصاحب الديوان

من عشق الدنيا عشق العربا
سميته المتنبي فانتشوا طربا
يعود بالدر منه كل من دأبا

تعرى البطولة إلا من عقيدتها
وزلزلوا البيد حتى كاد سالكها
من علم ابن أبي سلمى حكيمته

والجبن أكثر ما تلقاه منتقبا
يهوي به الرحل لا يدري له سببا
وقس ساعدة الأمثال والخطبا

ملاعب الصيد من حمدان ما نسلوا
يرى السراب عبابا هاج زاخره
يا خالقا جيله لولاك ما عرفت

قصيدة

رجاء شعبان

أقول يجب أن أكتب قصيدة
فما الفكر إلا روح الشكل
مُهَندَسَة

ولكني أنا القصيدة
وما الشكل إلا ثوب القصيدة
محبكة الأيام

أيكتب الإنسان ذاته
وأنت روح وشكل الحرف
محكمة المعاني

أم يخطّ من دواته؟
حين يتجلّى
أم منثورة الوجع هنا وهناك

يناشدني الشعر أنقذيني
من مزج الحبر باللحم
لَمْلِمْني يا حبيبي

يريدون أن يلبسوني طقماً
فيطير طائر المعجزة
ودَع الوجع..

رسمياً ويشيّعونني
من نثرات تلك الأصابع
والمدماك جانباً

إلى مقبرة الانتحار
لطفل أسموه المسيح
لا تقتلني بضرب تلميحاتك

وأنا دربي على الأشجار
وأمّه مريم
تحت مُدّعى الشعر

مع العصافير تُحييني
ولدته من دون طقوس رتيبة
الشعر من حبّي

بأغنية مع البسطاء يغنّوني
بروح أتى
والغَزلُ من نسجي

الفكر يقول يا ابنة الفلسفة
جاءَ من روح
أنا خيوط الحياة

لا لا تنسيني
وصار كلمة
فـأخـوك أنـا ودواة شعرك
من روح التيم بالله
وخصرك
وجسد مريم المجيدة
وهندستك يا قدّ القصيدة
أنا القصيدة..

مدينة الآلام

عدنان شاهين

هَدِيْلُ حَمائمِ الأقصى
على إيقاعِ أُغْنيةِ
وإلّا لا بلادَ على تخومِ القلبِ

وصـرخـةُ طـفـلـةٍ في حـارةِ
فلسطينيّةَ الإلهامِ صُوفيّه
أو عنوانْ

الزيتونِ
يبوحُ بها فدائيُّونَ
ويا وردَ الدماءِ

باغتَّها غيابُ الأهلِ
زَغْردةً صباحيّه
على دروبِ مدينةِ الآلامْ

تحت رُكامِ منزلِهم
فيا أطفالَ غزّةَ
حزينٌ ياسَمينُ منازلِ الأيتامْ

وطوفانُ الفدائيّينَ كالأحلامْ
مُورقاتٌ تمتماتُ الصبحِ
فمن رحلُوا

نبوءةُ هذه الأيامْ
قبلَ صعودِكم دربَ السماءِ
أحبّائي

فيا دمَنا على ريشِ العصافيرِ
ودونَما أكفانْ
وأبنائي

ويا كلّ القوافي باللّظى ثوري
لـعـلّ عـلـى خـطـوطِ الـرمـلِ
وأحفادي

فنحن على مَراقي الفجرِ
طُوفانا
وجيراني ببَرّ الشامْ

من نورٍ إلى نورِ
فقلبي حالكُ الأشجانْ
وإنْ جارَتْ على أيّامِنا الأيّامْ

نردّدُ تحت قوسِ النارِ
واذْ لا بُدّ من وَطَنٍ
فليسَ لنا سوى بطلِ

مَلْحمةَ الأعاصيرِ
فليسَ لنا سوى الميدانْ
تَهُشُّ عصاهُ طائرةً مسيّرةْ

ونهـتـفُ مـع شـروقِ الشمسِ
فمدُّوا من سريرِ النهرِ
ويرقى عاشقاً مثلَ الأساطيرِ

حُرّيّهْ
حتى البحرِ مُتّكأ
القديمةِ

وتعصِبُ رأسَنا المرفوعَ كُوفيّهْ
لأحلامِ الرجالِ ورايةِ الفرسانْ
أو شهيداً قامَ حقّاً قامْ